الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الفكر الصوتي وملامحه في كتاب اللغة العربية
– السنة الأولى من التعليم المتوسط الجيل الثاني–

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

❖ أميـرة قـرواز

❖ مـنية بـطـاط

إشراف الأستاذ(ة):

عمـار بـشيـري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

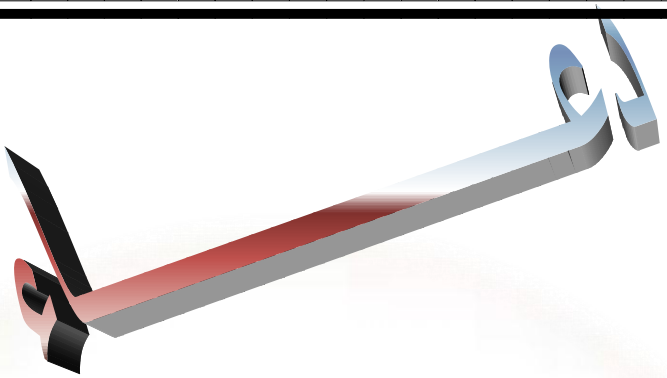

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

و لا باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما بأن

الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب إذا أعطيتنا نجاحا فلا تفقدنا تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تفقرنا اعتزازنا

بكرامتنا.

آميـــن.

شكر وتقدير

بسم الله وكفى والصلاة على رسوله المصطفى وعلى من سار على أثره واقتفى أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الخالص إلى:

أستاذنا المشرف: عمار بشيري، الذي زادنا شرفا حين تفضل وأشرف على هذا البحث وتعب معنا على اخراجه في أبهى صورة، كما نشكره على رعايته للموضوع بالنصائح القيمة والتوجيهات السديدة خدمة منه للبحث العلمي.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيه كل الخير

كما نشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا وقبلوا قراءة ومناقشة هذا البحث

لكم منا فائق التقدير والاحترام

والشكر موصول لاسرة "قسم اللغة العربية –علوم اللسان-"

أميرة * منية

إهداء

قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى أمي ثم أمي ثم أمي ...

ليس فقط لأنك آويتني في رحمك الدافئ تسعة أشهر وتعاركتي مع الموت لتمنحيني الحياة في ميدان المخاض فكل الأمهات تفعلن ذلك ...

إنما لأنك كنت منذ أنجبتني حتى هذه اللحظة أما عظيمة إلى الحد الذي أشعر فيه أنك كثيرة علي ...

وإلى أبي ...

أنت الإجابة الثابتة ... الفورية السريعة التي لا تقبل المراجعة أو التراجع عنها إذا سئلت عن أجمل الأقدار في حياتي ...

وإلى خطيبي إلياس ...

لأنك يقيني الكبير، وجنتي، وقلبي الذي آوي إليه، وعصمتي من حزن الدنيا لأنك فتنتي، وحواسي، وجهاتي، وأصوات الذين أحبهم وملامحهم، وقلوبهم ...

لأنك أنت أحبك "جدا" وليس كثيرا

وإلى من نمى غصني بينهم ... إخوتي وأخواتي

إلى ضحكاتي ... صديقات العمر ... نسرين- رانية- فوزية- وسام

إلى من كانت سندي في المذكرة ... منية

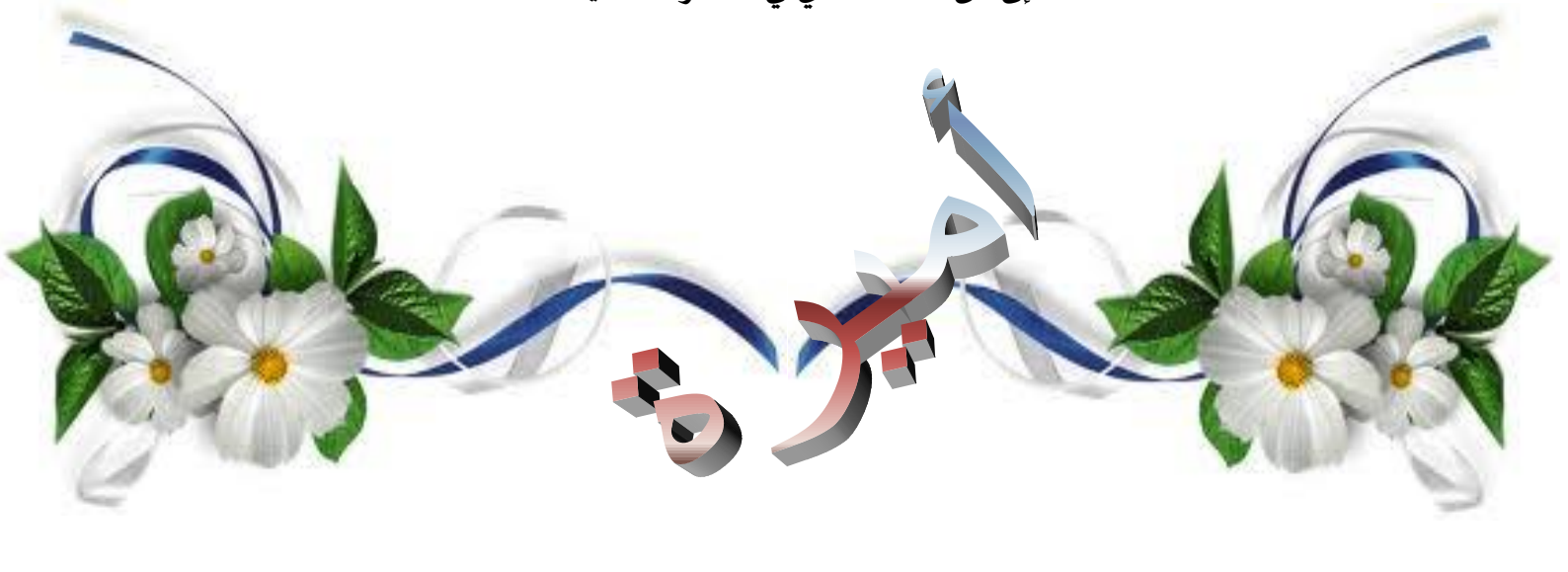

إهداء

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى

رفيق العمر ... زوجي "سعيد شاوش" الذي أبحر معي وصارع معي تيارات الموج ليمد يده إلى يدي ويساعدني للوصول إلى بر الأمان.

إلى من قال فيهما المولى عز وجل:

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

أمي "حدة" وأبي "رمضان" حفظهما الله

إلى جميع إخوتي "عبد القادر- صالح- سلوى- سمية- زهرة" وإلى كل أبنائهم

إلى كل عائلة زوجي "أمي دليلة- أبي صاليح- وأخوتي: عائشة، أسماء، خولة، سارة، ياسمين، عبد الرحمان"

إلى ولدينا الصغيرين محمد قصي وعمار غلام الله والغاليتين "منار برور" و"ريتاج يرور"

إلى من كانت عونا لي في هذا العمل المتواضع زميلتي أميرة

وإلى روح الراحلين جدتي يمينة وجدي إبراهيم

لكم أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة:

حظـي الـدرس الصـوتي فـي العصـر الحـديث بـالكثير مـن العنايـة، وذلـك أن اللسـانيات الحديثـة تتنـاول اللغـة بالدراسـة مـن مسـتويات أربعـة وهـي: المسـتوى الصـوتي والمسـتوى الصـرفي، والنحـوي ثـم الـدلالي، ومـن المعلـوم أن هـذه المسـتويات المختلفـة تـرتبط ارتباطـا وثيقـا ببعضـها الـبعض، وتعـد دراسـة المسـتوى الصـوتي هـي الخطـوة الأولـى لدراسـة بقيـة المسـتويات، هـذا لإدراك علمـاء اللغـة العربيـة علـى اخـتلاف توجهـاتهم منـذ القـدم أهميـة الدراسـة الصـوتية التـي ارتـبط ظهورهـا بنشـأة الدراسـات اللغويـة العربيـة، المـؤرخ لبـدئها بنـزول القـرآن الكـريم وقراءتـه، وتعلـيم تلاوتـه ثـم تدوينـه، وبهـذا كانـت دراسـة الأصـوات أكثـر أهميـة–فـي علـم اللغـة– مـن دراسـة الكتابـة، بحيـث عـدها علـم اللغـة الحـديث الإطـار الـذي تبنـى عليـه البنـى الأخـرى، فهـي جـزء لا يتجـزأ مـن علـم اللسـانيات، هـذا العلـم الـذي فـتح آفاقـا جديـدة ومهـد لنشـأة مجـالات علميـة جديـدة كاللسـانيات النفسـية والاجتماعيـة وعلـم اللغـة التطبيقـي الـذي عنـي باللغـة وبحـث فـي تعلمهـا وتعليمهـا، ومـن الفـروع التـي نتجـت مـن صـلة اللسـانيات بـالعلوم الأخـرى نجـد مـا يعـرف بـ:"التعليمية" التـي تعتبـر فرعـا مـن فـروع التربيـة فهـي التـي تـربط بـين المادة التعليمية والمعلم باعتباره الوسيط والمتعلم كطرف مستقبل.

وفـي ظـل الإجـراءات المعتمـدة لتعلـيم اللغـة العربيـة، التـي تهـدف للوصـول إلـى التعبيـر السـليم، والقـراءة المتقنـة الصـحيحة، ارتأينـا أن نتنـاول بالدراسـة والتحليـل موضـوع بحثنـا الموسـوم بـ: "**الفكـر الصـوتي وملامحـه فـي كتـاب اللغـة العربيـة –السـنة الأولـى مـن التعلـيم المتوسـط الجيـل الثـاني**–"، وقـد كانـت لنـا فـي هـذه الدراسـة وقفـة علـى المسـتوى الصـوتي، هـذا المسـتوى الـذي تقـوم عليـه دراسـة أي لغـة ومـن بينهـا اللغـة العربيـة، لمـا لـه من أهمية.

ولقد كان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع **الدوافع** الآتية:

الدوافع الموضوعية:

- كون الجانب الصوتي هو الأهم لأنه الأداة الأساسية والطبيعية للغات الإنسانية.

- تسليط الضوء على الجانب الصوتي من منظور تعليمية اللغة العربية.

- الرغبة في إبراز بعض الملامح الصوتية وكشف مستوى توظيفها وما مدى حضورها على مستوى كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط الجيل الثاني.

وأما الدوافع الذاتية:

- فتمثلت في مدى حبنا واعتزازنا بلغتنا العربية، ولا نخفي عليكم رغبتنا الشديدة في البحث في مجال تعليمية اللغة، وشغفنا في الاطلاع على المقررات التربوية كوننا طلبة لغة عربية نهدف في الأخير للعمل في هذا القطاع.

وتأتي أهمية بحثنا في كونه يسلط الضوء على جملة من **الإشكالات** لعل أبرزها:

1- ما هي الأطر العامة للفكر الصوتي؟ وما هي قضاياه؟

2- هل هناك طرح صوتي واضح يمكن أن نستشفه من خلال تحليل الدروس والأنشطة التعليمية التي يحتويها الكتاب؟

3- هل طرحت المفاهيم الصوتية بصورة تطبيقية أي من جهة الممارسة؟ بمعنى هل كرس المفهوم الصوتي وهل تم عرضه في الكتاب بطريقة مباشرة، أم أنه كان مبثوثا في المواد النحوية والصرفية؟

4- هـل سـعى الواضـع إلـى تثبيـت اعتبـارات الفكـر الصـوتي؟ ومـا هـي أبعـاد تلـك الاعتبارات؟

أما فيما يخص **الأهداف المرجوة** من البحث بصفة عامة فتتمثل في:

- البحـث عـن تجليـات الفكـر الصـوتي مـن خـلال الكتـاب المدرسـي الـذي لـه أهميـة كبيـرة فـي العمليـة التعليميـة ذلـك أنـه يمثـل الوعـاء الـذي يسـتقي منـه التلميـذ معارفـه ولذلك سنحاول الكشف عن كل ما يتعلق بالجانب الصوتي.

إن طبيعـة بحثنـا فرضـت علينـا **دراسـة وصـفية تحليليـة**، فقـد كانـت حاجتنـا للمـنهج الوصـفي فـي الجانـب النظـري والمـنهج التحليلـي فـي الجانـب التطبيقـي، فكـان الأول بغرض وصف الظاهرة الصوتية والثاني بهدف تحليل محتوى الكتاب.

وأمـا **مـادة بحثنـا** فكانـت غنيـة، لأننـا اعتمـدنا علـى كتـب القـدماء اللغويـة والصـوتية كمـا اعتمدنا أيضا على دراسات المحدثين، ونذكر منها:

- أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه في "الكتاب".
- الخليل بن أحمد الفراهيدي في "العين".
- محمود فهمي حجازي في "مدخل إلى علم اللغة".
- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود في "علم الصوتيات".
- عصـام نـور الـدين فـي "علـم وظـائف الأصـوات اللغويـة الفونولوجيـا" و"علـم الأصوات اللغوية الفونيتيكا".

بالإضافة إلى الكتاب المدرسي الذي كان موضوع الدراسة.

علـى الـرغم مـن أن هـذه الدراسـة لـم تنطلـق مـن فـراغ، إلا أنـه كانـت هنـاك نـدرة فـي هـذا الميـدان خاصـة تلـك التـي تتعـرض للأصـوات مـن منظـور تعليميـة اللغـة، وتمثلـت هـذه **الدراسات** في عملين:

الأول عبـارة عـن مـذكرة ماجسـتير تحـت عنـوان: "البنيـة الصـوتية لقصـار السـور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية –المرحلة الابتدائية نموذجا–."

والثـاني عبـارة عـن مـذكرة ماجسـتير أيضـا، تحـت عنـوان: "ملامـح الفكـر الصـوتي فـي مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي".

وقد تألف بحثنا من: **مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة.**

أمـا **المقدمـة** فتطرقنـا فيهـا للتعريـف بالموضـوع وأهميتـه، ثـم أهـم الأسـباب التـي دفعتنـا إلـى خـوض غمـاره، مـع طـرح مجموعـة مـن التسـاؤلات، وفـي الأخيـر أشـرنا إلـى مـنهج الدراسة والمصادر التي اعتمدنا عليها وكذلك بنية البحث.

أمـا **الفصـل الأول** المعنـون: "فـي الـدرس الصـوتي" فيضـم **مبحثـين** بيّنـا فـي الأول ماهيـة الفكـر الصـوتي ونشـأته عنـد القـدماء والمحـدثين، وفيـه: إرهاصـات الـدرس الصـوتي عنـد العـرب وعنـد الغـرب، تعريـف الصـوت والصـوت اللغـوي والحـرف، مخـارج الأصـوات العربيـة وصـفاتها. والمبحـث الثـاني الموسـوم بـ: "الخصـائص الصـوتية للغـة العربيـة" وقـد تناولنـا فيـه: مشـكلة الكتابـة العربيـة، بـين الأداء المنطـوق والأداء المكتوب، النظام الصوتي للعربية.

أمـا **الفصـل الثـاني** معنـون بـ:"الملامح الفونيتيكيـة والفونولوجيـة للغـة العربيـة" وقـد ضـم هـذا الأخيـر أيضـا **مبحثـين،** فصـلنا فـي كـل منهمـا للملامـح الفونيتيكيـة والملامـح الفونولوجيـة، فضـم الأول: الصـوائت والصـوامت وأشـباههما علـى التـوالي وضـم الثاني: المقطع والنبر والتنغيم.

وفـي **الفصـل الثالـث** "التطبيقـي" الموسـوم بـ: "ملامـح الفكـر الصـوتي فـي كتـاب اللغـة العربيـة للسـنة الأولـى مـن التعلـيم المتوسـط –دراسـة وصـفية تحليليـة–" ، تناولنـا تمهيـد حـول أهميـة الكتـاب المدرسـي فـي العمليـة التعليميـة، وهـو الآخـر فيـه **مبحثـان**، فقـد تطرقنـا فـي المبحـث الأول إلـى دور الكتـاب المدرسـي وفاعليتـه فـي العمليـة التعليميـة التعلميـة فرصـدنا قيمـة الكتـاب المدرسـي وعلاقاتـه بكـل مـن المعلـم والمـتعلم وأخيـرا أهميتـه. أمـا المبحـث الثـاني فقـد خصصـناه لدراسـة وتحليـل محتـوى الكتـاب بغـرض رصد أي ملامح صوتية.

ثم **الخاتمة** التي ضمت مجموعة النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة.

لقد واجهتنا في طريق البحث بعض **الصعوبات** نذكر منها:

– عدم سعة الوقت، كون الدراسة تتطلب وقتا كثيرا.

ولا يفوتنـا إلا أن نجـدد شـكرنا وامتناننـا للأسـتاذ الفاضـل "عمـار بشـيري" الـذي وجـه وتـابع وقـوم هـذا البحـث بسـعة رحـب، كمـا نتقـدم بخـالص الامتنـان والتقـدير إلـى الأسـاتذة أعضـاء لجنـة المناقشـة لمـا تكبـدوه مـن عنـاء قـراءة هـذا البحـث، لكـم منـا فـائق الشكر.

الفصل الأول

إرهاصات الدرس الصوتي

تمهيد:

لا يستطيع الإنسان أن يتصور انتقال الكتابة وتطورها في أول أمرها من مرحلة الرمز بالصورة، كما في الكتابة المصرية القديمة، أو الشكل كما في الخط المسماري إلى مرحلة الرمز بما يسمى بالحرف، للدلالة على صوت واحد تتكون منه ومن نظرائه كلمات اللغة وتراكيبها، دون أن يتساءل عن الطريقة التي هدت ذلك الباحث المجهول إلى اكتشاف تلك الفكرة الرائعة، والوصول إلى ذلك النظام الصوتي الذي مثلته الكتابة أو حاولت أن تمثله في معظم اللغات اليوم.[1]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، 2009م، ص:69.

المبحث الأول: ماهية الفكر الصوتي ونشأته عند القدماء والمحدثين:

اهتم العرب –منذ ظهور الدين الإسلامي– بالحفاظ على القرآن الكريم خوفا من التحريف، مما أدى إلى نشوء البحث اللغوي بصفة عامة، والصوتي بصفة خاصة، لارتباطه المباشر بأصول تلاوة القرآن حتى بدأت الدراسات الصوتية وتعمقت في اللغة العربية فجاء أبو الأسود الدؤلي الذي وضع النقاط على الحروف لتكون بادرة مهمة لينطلق منها بقية العلماء كسيبويه وابن جني والخليل ابن أحمد.

1- إرهاصات الدرس الصوتي عند العرب والغرب:

1-1- إرهاصات الدرس الصوتي عند العرب:

يشكل الصوت الإنساني المادة الأولى في الدراسات اللغوية لأي لسان من الألسن البشرية، وتعد الدراسات الصوتية قديما من أصل العلوم عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه.

لقد كان العرب سباقين إلى دراسة أصوات لغتهم، فقدموا في هذا الشأن بحوثا قيمة شهد لها المحدثون إذ وصفوا لنا الصوت اللغوي وصفا دقيقا، على الرغم من اعتمادهم فقط على الملاحظة الذاتية التي لم تتعد الحس الدقيق، والأذن الموسيقية المرهفة ومع ذلك بدت فروق في دراسة بعض المسائل الصوتية بينهم وبين المحدثين.[1]

1 – والي دادة عبد الحكيم: محاضرات في علم الأصوات، بحث منشور، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014، ص: 2.

1-1-1- نشأة التفكير الصوتي عند العرب القدامى:

إذا كنا نقول دائما بأن الدافع إلى الدراسة اللغوية عامة عند العرب، يكمن في المحاولة المخلصة الجادة التي قام بها علماؤهم؛ للمحافظة على القرآن الكريم وعلى لغته، فإن هذا القول يكون أصدق وأوضح عندما نطلقه بالنسبة للدراسة الصوتية خاصة، ذلك أن أول فكر صوتي وصل إلينا عن علماء العربية يتجلى في محاولة (أبي الأسود الدؤلي المتوفي سنة 69هـ) وضع رموز لقسم مهم من الأصوات اللغوية (...) وهو القسم الذي يعرف بالحركات ومهما تكن قيمة هذا العمل من أبي الأسود، فإن الذي لا شك فيه أنه فتح به بابا لإدراك الفرق بين القسمين المهمين من الأصوات، كما أنه لفت النظر إلى تلك التحركات الفسيولوجية في إنتاج أصوات الكلام، وبخاصة ما يتصل بالحركات، فالفتحة تفتح معها الشفتان، والكسرة تنفرجان معها، والضمة تُضمان من اجلها، ومن هذه التحركات الشفوية أفادت الأصوات الصائتة اسمها العام (الحركات)، وأسمائها الجزئية أو الخاصة، الفتحة والكسرة والضمة، وذلك في ذاته عمل ليس بالهين أو الحقير.[1]

لكن أشهر هذه المحاولات، وأكثرها دلالة على الوعي الصوتي ما قام به عبقريٌّ العرب (الخليل بن أحمد الفراهيدي 170هـ).[2]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:74-75.

2 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:75.

لم يمض وقت طويل حتى قدم لنا الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى سنة 170 أو 175هـ في مقدمة معجمه "العين" أول تصنيف للأصوات حسب "موضع النطق" أو حسب "الأحياز والمخارج" مما جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة، أو "الحروف الصِحاح" والى الأصوات اللينة أو الهوائية ... أي أننا نستطيع القول انه ميز الأصوات الصامتة les consonnes من الأصوات الصائتة أو المُصَوِّتَة les voyelles

وقد استطاع الخليل– نتيجة ذكائه وعلمه، وأذنه الموسيقية اللماحة– إدراك العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال، وأدرك أنها علاقة في الكم Duration وليست علاقة في الكيف ...فجعل:

- للفتحة ألفا صغيرة، مضطجعة، فوق الحرف.
- وللكسرة ياء صغيرة تحت الحرف.
- وللضمة واو صغيرة فوقه.

واستطاع الخليل، أيضا، انطلاقا من تفكيره الصوتي، وتذوقه الأصوات، واهتماماته الصوتية التي مكنته من تقعيد بحور الشعر والأوزان العروضية والاختلافات الصوتية الدقيقة جدا–والقوية– أن يضع علامات صوتية عدة، منها:

- الشّدة،
- السكون،

- همزة القطع،
- همزة الوصل ...

ولم يكتف الخليل بدراسة الصوت معزولا، بل درس وظيفة الصوت في اللغة العربية دراسة علمية دقيقة، كدراسته لزيادة الألف في الخماسي، ولأل التعريف، وللإدغام، وللإعلال، والإبدال، ولحكاية الصوت...الخ، مما يسمح لنا بالقول انه قد درس أصوات العربية دراسة فونيتيكية وفونولوجية.[1]

وإذا كان الحديث قد بلغ بنا إلى (الخليل) فإنه ينبغي أن نعلم انه كان بحق إمام الصوتيين واللغويين العرب، وانه قد قدم للفكر الصوتي بالذات أهم أسسه ومبادئه، وإذا كنا نحس في كتابات كثير من المستشرقين وتلامذتهم إغفالا ذكيا لدور الخليل العربي، بالتركيز على دور تلميذه (سيبويه الفارسي) في هذا الجانب.

لقد عرف الخليل (الجهاز الصوتي) عند الإنسان تقريبا، وحدد –بطريقة عملية– مخارج أصوات العربية في هذا الجهاز، كما تمكن بالملاحظة الذاتية، من الوصول إلى صفات تلك الأصوات.

1 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1992م، ص:162–163.

وقد ورّث الخليل عمله وفكره لتلاميذه من بعده، وكان أشهرهم تلميذه النابه (سيبويه توفي سنة 180هـ).[1]

ثم واصل سيبويه–المتوفي سنة 180هـ– طريق أستاذه الخليل، فقدم دراسة للأصوات أوفى من دراسة أستاذه، وأكثر دقة، حيث نرى تصنيفه للأصوات:

- حسب المخارج.
- حسب ما يعرف الآن (بوضع الأوتار الصوتية) مما سماه سيبويه بالجهر والهمس.
- وحسب طريقة النطق حيث تكلم على أصوات:
- شديدة
- رخوة
- ما بين الشديدة والرخوة.

وقد أورد سيبويه دراساته الصوتية هذه أثناء كلامه على ظاهرة الإدغام– وهي ظاهرة صوتية صرفية–

وكان منهج سيبويه – كمنهج أستاذه الخليل وكمنهج أبي الأسود الدؤلي من قبل– وصفيا، واقعيا قائما على الملاحظة الذاتية، وبعيدا عن الافتراض والتأويل ... ولم تزل الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد– إلى جانب الآلات الحساسة والحاسوب–

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:76–77.

التجربة الشخصية، والملاحظة الذاتية ... نهجا مقبولا ومطلوبا في الدراسات الصوتية ... وقد أوصل هذا المنهج إلى نتائج طبية في الدراسة اللغوية.[1]

لكن ما إن ندخل في القرن الرابع الهجري حتى نجد أمامنا عبقريا عربيا أخر هو (أبو الفتح عثمان بن جني توفي سنة 392هـ) الذي يعد صاحب الفضل الأول في جمع التراث الصوتي للذين سبقوه جميعا، وشرحه وتوضيحه في مؤلفاته، وبخاصة في كتابه العظيم (سرّ صناعة الإعراب) الذي يعد أول كتاب مستقل في علم الأصوات في العربية، وربما في كثير من اللغات أيضا، ويمكن أن نجمل الدراسات الصوتية في سر الصناعة فيما يلي:

1- عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.

2- وصف مخارج الحروف وهي الأصوات وصفا تشريحيا دقيقا.

3- بيان الصفات العامة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.

4- ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقر أو الحذف.

5- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد، وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج، ولابن جني في هذا الكتاب أيضا لمحات وإشراقات رائعة، سبق فيها

1 - عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 163-164.

البحث الصوتي الحديث فمن ذلك مثلا: أنا نجد ابن جني يستعمل المصطلح (علم الأصوات) في كتابه، للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة، على نحو ما جاء في الدرس الصوتي الحديث.[1]

وقد عقد ابن جني، في كتابه، "سر صناعة الإعراب"، بابا خاصا لـ"ذوق الحروف" شرح فيه كيفية تذوق الأصوات... مما مكنه من أن يصدر في حقها أحكاما علمية صارمة مكنته من إطلاق المصطلحات الموفقة... فهو أول من استعمل مصطلح "الصائت" أو "المصوت" Voyelle، معتمدا في ذلك على ما يعرف في الدرس الحديث باسم "الوضوح السمعي".[2]

وهكذا يتضح لنا أن بن جني كان –كما نبه إليه الباحثون– المصدر الوافي لمن يريد الوصول إلى معرفة حقيقة التفكير الصوتي وأبعاده عند العرب.[3]

1-1-2- التفكير الصوتي عند العرب المحدثين:

صدرت مؤلفات عربية قليلة في مجال علم الأصوات اللغوية منها:

1- الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس،

2- أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب،

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:79.

2 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص:165.

3 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:80.

3- علم اللغة العام-الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر،

4- دروس في علم الأصوات العربية، لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي،

5- مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان،

6- دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر،

7- علم الأصوات العام، للدكتور بسام بركة،

8- علم اللغة، للدكتور محمود السعران،

9- في صوتيات العربية، للدكتور محي الدين رمضان،

10- من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي للدكتور أحمد كشك،

11- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، للدكتور عبد الصبور شاهين،

12- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين،

13- الألسنية العربية، للدكتور ريمون طحان،

14- فنون التقعيد وعلوم الألسنية، للدكتور ريمون طحان،[1]

1-2 إرهاصات الدرس الصوتي عند الغرب:

يبدو لنا أن التفكير الصوتي قد بدأ مند زمن مبكر وأنه صحب مراحل التفكير الأولى في اللغة، كما أنه أيضا قد استخدم مناهج ربما نعدها اليوم حديثة جدا, ووصل إلى نتائج توارثتها الأجيال, وما تزال على الرغم من قدمها موضع عناية كل باحث في الدراسات الصوتية وإن كان إلفنا بها يجعلنا لا ندرك مقدار المشقة التي بدلت في سبيل الوصول إليها ومع ذلك فإننا لا نستطيع القول بوجود تفكير صوتي منظم قديما، إلاّ فيما حفظه لنا التاريخ مدونا في تراث أمتين عظيمتين: هما الهنود والعرب يقول (برجشتراسر) عن علم الصوتيات: (لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان: "العرب والهنود"). ويقول(فيرث): (لقد شب علم الأصوات ونما في أحضان لغتين مقدستين: "العربية والسنسكريتية") ويهمنا هنا أن نلقي بعض الضوء على هذا التفكير, وأن نتبعه بإيجاز مند عرفه الهنود إلى العصر الحاضر.

1-2-1- التفكير الصوتي عند الهنود:

يعد الهنود -كما أشرنا- من أقدم الشعوب التي عنيت بالتفكير اللغوي عامة والتفكير الصوتي خاصة، والتي قدمت في هذا المجال أعمالا جيدة وصلت أثرها إلى عصرنا الحديث وقد دفع الهنود إلى الاهتمام بالصوتيات حرصهم على تجويد الأداء في كتابهم المقدس (الفيدا) تماما كما فعل المسلمون فيما بعد محافظة على الأداء الصحيح، وتجويد النطق في تلاوة القرآن الكريم.

1 - عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص:170-171.

وقد قدم اللغويون الهنود- كما يصور لنا كتاب (بانيني)، في القرن الرابع قبل الميلاد- عملا تحليليا وصفيا، تناول صوتيات لغة الهند القديمة وتأكيد مقاطع الكلمات في النطق والتركيبات اللغوية، وبوصف دقيق يدل على دقة البحث وعمق الدراسة.[1]

- وقد انكب الدارسون على لغتهم السنسكريتية وأشبعوها بحثا ودراسة وسلكوا في ذلك مناهج مختلفة كي يصلوا إلى أغراضهم بأسهل الطرق، وليحققوا بذلك واجبا دينيا وقوميا معا. وظل الحال كذلك حتى جاء (بانيني)Pànini وسلك مسلكا جديدا في درس لغتهم, واختار منهجا محددا وضعه لنفسه، ذلك هو المنهج الوصفي القائم على وصف الواقع اللغوي.[2]

ومن أهم الأفكار الصوتية التي تناولها الهنود فكرة (ماهية الصوت اللغوي، التفريق بينه وبين الصوت بمعناه العام)، كذلك عرفوا تقسيم الأصوات اللغوية بحسب مخارجها كما وضعوا لها تقسيمات أخرى تبعا لملاحظ متعددة التفتوا إليها: فقسموها مثلا من ناحية الجهر والهمس، ومن ناحية اتساع المخرج عند النطق بها. كما يلاحظ أنهم قد انتبهوا كذلك إلى الظواهر الأدائية في لغتهم كالنبر والتنغيم وطول الصوت، وقد كان بانيني السابق ذكره صاحب أقدم وصف علمي وصل إلينا لظاهرة (النبر).

- وتبدو مناهج الهنود في كل ما عالجوه من هذه القضايا وغيرها قائمة على أسس علمية سليمة، تصطنع المشاهدة والاستقرار. ولذلك فإنها قد أثمرت وأفادت التفكير

1 - عبد العزيز احمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 70-71.

2 - كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005م، ص: 27.

الصوتي كثيرا بما قدمته من مفاهيم صوتية، لم يعرف اللغويون الغربيون حقائقها الكاملة إلا بعد الإطلاع على التراث الهندي كما يقول (بلومفيلد).[1]

1-2-2- التفكير الصوتي عند اليونان:

لقد كان اليونانيون القدماء موهوبين في النظر إلى الأشياء والبحث فيها، وظهر ذلك جليا في معالجتهم للغة، فقد فكروا بشجاعة وإصرار في أصلها وتاريخها وتركيبها والحق أن معظم معلوماتنا التقليدية عن اللغة يرجع الفضل فيها إليهم.[2]

ويظهر الوعي الصوتي عند قدماء اليونان في إضافتين هامتين للأبجدية التي أخذوها عند الفينيقيين، وتتمثل الإضافة الأولى في وضعهم رموزا للأصوات الصائتة (الحركات) التي لم تهتم الكتابة السامية بوضع رموزها، أما الإضافة الثانية فإنها تظهر في وضع رموز لأصوات في لغتهم لا تشتمل عليها اللغة السامية.

وربما دلت هاتان الإضافتان على وجود منهج علمي دقيق، يكشف عن جميع الأصوات المستعملة في اللغة ويضعها أمام الباحث.

ومما يضاف أيضا إلى معارف اليونان الصوتية، أنهم عرفوا تقسيم الأصوات اللغوية إلى أصوات صامتة، وأخرى صائتة (حروف وحركات) فكان هذا أساسا للتحليل اللغوي عند الأوروبيين بعد ذلك، كما أنهم تنبهوا أيضا إلى (أن الصامت لا يمكن أن ينطق به إلا مع مصوت، وسموا المجموعة المتكونة من الصامت والمصوت syllable)، (معناها المجموع من الأشياء) وهي (المقطع)، وقالوا: إن المصوت يمكن أن ينطق به وحده، فيكون عند ذلك بمنزلة مقطع واحد.[3]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 71-72.

2 – كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص: 32.

3 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:72-73.

1-2-3- التفكير الصوتي في العصر الحديث:

لم تبدأ الدراسة الصوتية الحديثة في أوروبا إلا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي على يد عالم رياضي انجليزي يدعى(جونز jones) كان مشغولا بتعليم الصم والبكم، وقد ألف سنة 1655م كتابا في الأجرومية الانجليزية، بدأه بفصل عن التكلم، وعن صنع أصوات اللغة، وقد أبرز فيه قيمة معارفه وخبرته التي اكتسبها من عملية تعليم الصم البكم.

وقد انطلق هذا الباحث من الجانب الفسيولوجي والتشريحي(...) واستطاع تحديد الأصوات الصامتة والحركات، طبقا لمواضع نطقها في داخل الفم.

- وقد كانت هذه الدراسة القيمة فاتحة أعمال أخرى كثيرة، سارت على منوالها، من أشهرها:

1- رسالة العالم الفرنسي (دومارت Domart) عن (حس Voice الإنسان سنة 1700م)

2- دراسة العالم الألماني (هالفج Hallwage) سنة 1781م التي توصل فيها إلى وضع نظام للحركات، وترتيبها على أسس فسيولوجية، وقد استحقت هذه الدراسة الإعجاب والتقدير.

3- كتاب (فون كمبلن Vonkampelen) العالم النمساوي، وقد سماه (عملية التكلم الإنساني) ونشره في سنة 1791م وتحدث فيه عن الماكينة الناطقة، التي

اخترعها، وعن الدراسة التي هدته إلى هذا الاختراع العجيب، وكم كان غريبا أن علماء اللغة في هذه الفترة لم يهتموا بهذا الكتاب ولم يلتفتوا إليه.[1]

2- تعريف الصوت والصوت اللغوي والحرف:

2-1- ظاهرة الصوت:

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز؛ على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية.

والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن، وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي 332 مترا في الثانية، أي أنها ضعف ما تقطعه أسرع طائرة عرفت حتى الآن. ويطمح علماء الطيران في أن يصلوا بسرعة طائراتهم إلى مثل سرعة الصوت، وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت وشدته. كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازة؛ وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأعلى للجسم المهتز وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه الاهتزازة، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه. هذا ويساعد على شدة الصوت أو علوه إتصال مصدره بأجسام رنانة؛ ولهذا شُدت الأوتار الموسيقية على ألواح أو صناديق رنانة ليقوى الصوت ويتضح.

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:83.

أمّـا درجـة الصـوت Pitch فهـي المقيـاس الموسـيقي الـذي يدركـه مـن لـه إلمـام بفـن الموسـيقى، ويقسـم السـلم الموسـيقي إلـى درجـات هـي مـا يرمـز لهـا فـي الموسـيقى الأوروبية بالرموز:

Do, re , mi, fa, sol , la , si

سي لا صول فا مي ري دو

أما سلم الموسيقى الشرقية فلا يزال موضع خلاف بين موسيقينا.[1]

– والصوت قد يكون عميقا وهو الذي يسميه الموسيقيون بالقرار، كما قد يكون رفيعا حادا. على قدر انتقال الصوت في السلم الأوروبي من do إلى si يقل عمقه أو تزداد حدته فتختلف درجته تبعا لهذا، وصاحب الأذن الموسيقية يستطيع بسهولة التفرقة بين شدة الصوت ودرجته، ويمكن للمرء أن يلحظ هذه التفرقة حين يكون أمام آلة "الراديو" يستمع إلى أحد المغنين يغني لحنا ذا درجات موسيقية خاصة، فإذا أدار المستمع زرا خاصا ارتفع الصوت أو انخفض أي تغيرت شدة الصوت دون أي يؤثر هذا في درجة صوت اللحن؛ فهي لم يصبها أي تغير.

– درجـة الصـوت كمـا بـرهن علمـاء الأصـوات تتوقـف علـى عـدد الاهتـزازات فـي الثانيـة؛ فـإذا زادت الاهتـزازات أو الذبـذبات علـى عـدد خـاص ازداد الصـوت حـدة، وبـدت تختلـف درجتـه، وعـدد الاهتـزازات فـي الثانيـة يسـمى فـي الاصـطلاح الصـوتي التردد. فالصوت العميق عدد اهتزازاته في الثانية أقل من الصوت الحاد.

– أمـا نـوع الصـوت فهـو تلـك الصـفة الخاصـة التـي تميـز صـوتا مـن صـوت وإن اتحـدا فـي الدرجـة. وهكـذا نسـتطيع أن نميـز صـوت الكمنجـة مـن العـود رغـم إتحادهمـا فـي الدرجـة. وتلـك هـي الصـفة التـي تميـز صـوتا إنسـانيا مـن صـوت آخـر، كثيـر مـن

1 – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص:5–6.

الناس يستطيعون التمييز بين أصوات أصدقائهم في "التليفون" بمجرد نطقهم ببضع كلمات.[1]

2-2- مفهوم الصوت:

أ- الصوت لغة:

جاء في لسان العرب، "صوت: صَوَّتَ فُلاَنٌ بِفُلاَنٍ تصويتًا أي دَعَاهُ، وصَاتَ يَصُوتُ صوتًا فهو صَائِتٌ بمعنى صَائِحٌ، وكل ضَرْبٍ من الأغنيات صَوتٌ من الأصوات، ورجل صَائِتٌ: حَسَنُ الصوت شديدُهُ، ورجلٌ صَيِّتٌ: حَسَنُ الصَّوْتِ، وفُلاَنٌ حَسَنُ الصِّيت: له صيتٌ وذِكرٌ في الناس حسنٌ.[2]

- يقال الصوت هو" الجرس،... قال ابن السكيت: الصوت صوتُ الإنسان وغيره والصائتُ الصائح، رجلٌ صيّت: أي شديد الصوت".[3]

ب- الصوت اصطلاحا: "اضطراب طبيعي خارجي يعرض لجميع الأجسام وخاصة الهواء، وهذا الاضطراب من جنس وصنف الظواهر الاهتزازية والتموجية هو حركة جسم في اتجاهين، فهو تموج ينتشر في الهواء أو في غيره من المواد القابلة للاهتزاز.[4]

وأما الصوت بالمعنى العام (اللغوي وغير اللغوي)، فهو أي أثر سمعي يحتوي ذبذبات مستمرة متتابعة، وليس شرط أن يأتي هذا الصوت من جهاز صوتي إنساني، وإنما كل ما نسمعه من حولنا من آلات موسيقية على تعددها واختلافها أو

1 - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 6-7.

2 - الخليل: كتاب العين[باب الصاد]، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج:2، ط:1، 2003م، ص: 421.

3 - أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، ج:3، (د.ط)، (د.ت)، ص: 318.

4 - خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط:2، 2006م، ص:45.

من ذبذبات مصدرها الطبيعة، فهي أصوات أيضا، وبالتالي فالأصوات يمكن أن تكون طبيعية أو إنسانية.

2-3- مفهوم الصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين, ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان.[1]

- وهو الحركات النطقية المتنوعة التي تصدر عن الجهاز النطقي الإنسان.[2]

ويبقى مفهوم الصوت اللغوي يصب في نفس السياق إذ هو: أثر سمعي يصدر طوعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائها المختلفة.

ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا. ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية.

- نستنتج مما تقدم أن الصوت اللغوي له عدة جوانب. منها الجانب العضوي الفسيولوجي Phsiological أو النطق Artcularity والأكوستكي Acoustic أو الفيزيائي Physical. ويتصل الجانب الأول بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها والثاني بتلك الآثار

1 - محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ج:1، ط:3، (د.ت)، ص:13.

2 - محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عامة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، 2009م، ص:16.

التي تنتشر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثيرا معينا.

وهناك جانب ثالث هو الجانب السمعي Auditory وهذا الجانب نفسه له جهتان جهة فسيولوجية خاصة بأعضاء السمع، وجهة عقلية أو نفسية Psychological الخاصة بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات.[1]

2-4- مفهوم الحرف:

أ- **لغة:** جاء في باب الحاء من معجم العين: "حرف: الحَرْف من حروف الهجاء وكل كَلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلامِ لتفرقة المعاني تُسَمَى حَرْفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حَتَّى وهَلْ وبَلْ ولَعَلَّ ووكُلُّ كلمةٍ تُقْرَأ على وجوهٍ من القرآن تُسمَّى حرفاً. وتَحَرَّفَ فُلاَنٌ عن فلانٍ وانحرَف واحرَوْرَفَ، واحد، أي: مَالَ. والإنسان يكون على حرف من أمره كأّنه ينتظر ويتوقّعُ من ناحية ما يُحبُ وإلا مال إلى غيرها، وحرف السفينة: جانب شِقِّها، والحَرْفُ: الناقة الصّلبة تُشَّبَهُ بِحَرْفِ الجَبَلِ،[2] و"حرف كل شيء وشفيره، والحرف واحد من حروف الهجاء، والرابطة والقراءة من القرآن، والحرف اللغة.[3]

ب- اصطلاحا: يقول ابن جني في"سر صناعة الإعراب": "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع

1 - كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص:119.

2 - الخليل: كتاب العين [باب الحاء]، ص:305-306.

3 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج:9، ط:6، 1417م، ص:41.

تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا, وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1]، فقد اختلفت وتعددت آراء القدماء والمحدثين من علماء العرب حول مفهوم الحرف وعلاقته بالصوت اللغوي.

لقد وجد الخليل بن أحمد في الحروف العربية منطلق تحليله للأصوات اللغوية، فالكتابة العربية بصورتها التي أتيحت للخليل بن أحمد تدون الصوامت* بصورة مطردة، وتدون الحركات الطويلة في أكثر الأحوال، ولكنها لا تدون الحركات القصيرة إلا على نحو اختياري وقد ظلت الكتابة العربية منطلق الاهتمام الأول ببحث الأصوات اللغوية عند الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما من النحاة واللغويين العرب، وقد أدى هذا الارتباط بين الكتابة العربية والبحث الصوتي إلى أن مصطلح "الحروف" كان يدل تارة على الصوت اللغوي المنطوق وتارة على الحرف المدون المرئي، وبمعنى آخر كان مصطلح الحرف يدل على الرمز المدون وعلى نطقه دون تمييز بين الكتابة والصوت.[2]

إلا أن سيبويه فرق بين ما يسمى بالحروف الأصول وما يندرج تحتها من فروع: الألف وما يندرج تحتها من الألف الممالة، وألف التفخيم... إلخ[3]، وأطلق عليها جميعا مصطلح "الحرف".

---

1 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج:1، ط:2، 1993م، ص:6.

(*) سنفصل في الصوامت في المطلب الأول من المبحث الثاني.

(**) الحركات الطويلة هي الفتحة الطويلة المتمثلة في (الألف)، والكسرة الطويلة المتمثلة في (الياء)، والضمة الطويلة المتمثلة في (الواو).

(***) الحركات القصيرة هي الفتحة (ـَ) والكسرة (ـِ) والضمة (ـُ).

2 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص:45.

3 – سيبويه: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج:4، (د.ط)، 1966م، ص: 431–432.

أما المحدثون فيفرقون بين مصطلحي الصوت اللغوي والحرف, فالأول عنده ما دل على المنطوق والثاني جعلوه رمزا للصورة الكتابية، ونظروا للحرف على أنه وحدة تقسيمية يندرج تحتها عدد من الأصوات، ذلك أن الأصوات في أي لغة أكثر من رموزها الكتابية.[1]

3- مخارج الأصوات العربية وصفاتها:

3-1- مفهوم المخرج:

أ- **لغة:** "من الفعل خَرَجَ يَخْرُجُ خروجاً ومخرجاً... قال الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج.[2]

ب- اصطلاحا: المخرج هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت، ويدعى أحيانا بنقطة النطق حيث يحدث الاعتراض حبسا أو تضييقا كما في الأصوات الصامتة التي تحدد أساسا عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النطق.[3]

1 – ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص: تعليمية اللغة العربية وتعليمها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014، ص:16.

2 – ابن منظور: لسان العرب، ج:2، ص:249.

3 – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط:3، 2008م، ص:93.

– والمقصود بمصطلح المخرج في الدراسة الصوتية تلك النقطة يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها، أي ينطق فيها الصوت، ولذا تسمى نقطة النطق Point Of Articulation.

أما مصطلح المخرج فهو أكثر المصطلحات شيوعا في التراث اللغوي العربي وصفا لنقطة النطق. ويرجع اصطلاح المخرج إلى الخليل بن أحمد في مقدمته لكتاب العين, وقد أفاد منه سيبويه بعد ذلك, وأصبح هذا المصطلح متداولا عند المؤلفين العرب بعد ذلك.[1]

3-2- مخارج الأصوات العربية:

تختلف مخارج الأصوات العربية بين الدرس الصوتي القديم والحديث.

أ- في الدرس الصوتي القديم:

معروف أن تصنيف الأصوات بحسب مخارجها طريقة قديمة جرى عليها اللغويون الهنود والعرب، وقد قدم العرب في هذا الصدد تصنيفات علمية دقيقة، وكان أول من بدأ ذلك الخليل الذي أعطى الأصوات العربية أسماء مشتقة من المخارج فقال:

– عن مجموعة العين والحاء والهاء والخاء والغين إنها (حلقية) لأن مبدأها من الحلق.

– وعن القاف والكاف إنها (لهوية) لأن مبدأها من اللهاة.

1 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:47.

– وعن الجيم والشين والضاد إنها (شجرية) لأن مبدأها من شجرة الفم، أي منفتحة.

– وعن الصاد والسين والزاي إنها (أسلية) لأن مبدأها من أسلة اللسان.

– وعن الطاء والدال والتاء إنها (نِطْعِيَة) لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى.

– وعن الضاء والذال والثاء إنها (لثوية) لأن مبدأها من اللثة.

– وعن الراء واللام والنون إنها (ذلقية) لأن مبدأها من ذلق اللسان.

– وعن الفاء والباء والميم إنها (شفوية) لأن مبدأها من الشفة.

– وعن الياء والواو والألف إنها (هوائية) لأنها هاوية لا يتعلق بها شيء.[1]

أما سيبويه فقد صنف " الأصوات العربية في ستة عشر مخرجا ووصف مخارج الحلق بعبارات موجزة، وقسم مخارج الحلق إلي أقصى الحلق ووسط الحلق وأدنى الحلق.[2]

– ولحروف العربية عند سيبويه كما ذكرنا ستة عشر مخرجا تجري متسلسلة من الحلق إلى الشفتين على هذا النحو:[3]

1– فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء.

2– ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

3– ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك [الأعلى] مخرج الكاف.

1 – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص:93.

2 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:49.

3 – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص:102.

4- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

5- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

6- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا مخرج النون.

7- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

8- ومما بين اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

9- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

10- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

11- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.

12- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

13- ومن الخياشيم مخرج النون الحفيفة.[1]

ب- في الدرس الصوتي الحديث:

أما التجارب الحديثة في علم الأصوات فقد دلت على أن العربية الفصحى استخدمت عشرة مخارج لإصدار أصواتها الصامتة، وهي كما أوردها تمام حسان:

1- المخرج الشفوي (bi - labiales) ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين، أو إقفالهما، وهو للأصوات التالية: ب (b)، م (m) ، و (w).

1 - سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، الرياض، ج:4، ط:2، 1982م، ص:433-434.

2- المخرج الشفوي الأسناني (labic . dentales) ويكون نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، وهو للصوت : ف (f).

3- المخرج الأسناني (dentales) ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا، وهو للأصوات : ث (ø)، ذ (o̭x) ، ظ (o̭x)

4- المخرج الأسناني اللثوي (dent- alvéolaires) ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، وهو للأصوات التالية: ض (d)، و (d)، ط (t)، ز (z)، ص (s)، س (s).

5- المخرج اللثوي (alvéolaires). ويكون باتصال طرف اللسان باللثة، وهو للأصوات: ل (l)، ن (n)، ر (r).

6- المخرج الغاري (palatales) ويكون باتصال مقدم اللسان بالغار، وهو للأصوات: ش (š)، ج (j)، ي (y).

7- المخرج الطبقي (vélaires) ويكون باتصال مؤخر اللسان بالطبق، وهو للأصوات: ك (k)، غ (g)، خ (x).

8- المخرج اللهوي (uvulaires) ويكون باتصال مؤخر اللسان باللهاة، وهو لصوت: ق (q).

9- المخرج الحلقي (pharyngales) ويكون بتضييق الحلق، وهو للصوتين: ع (c)، ح (h).

10- المخرج الحنجري (glottales) ويكون نتيجة إقفال الوترين الصوتيين، أو تضييقهما، وهو للصوتين: هـ (h)، ء (ʔ).[1]

1 - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص:107-108.

3-3- صفـات أصوات العربية:

توصف أصوات العربية تبعا للنطق بها أكثر من وصف فهي:

أ- مـن حيـث اهتـزاز الـوترين الصـوتين عنـد نطـق الحـرف تصـنف بعـض الأصـوات إلى:

- **أصـــوات مجهـــورة:** وتضـم الأصـوات التـي فـي نطقهـا يهتـز الـوتران الصـوتيان والجهـر يعنـي تذبـذب الأوتـار الصـوتية، ويمكـن الاسـتدلال علـى الصـوت المجهـور بوضـع الأصـابع فـي الأذنـين فـي أثنـاء نطـق الحـرف فـإن أحسسـننا بذبذبـة فـي نطـق الصوت يعد ذلك دليلا على أن الحرف المنطوق هو مجهور، وإلا فهو مهموس.

وعلى هذا الأساس فإن الحروف المجهورة في العربية هي:

حروف المد (الألف اللينة، والواو، والياء) زيادة على:

الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون.

- **أصـــوات مهموســـة:** وهـي الأصـوات التـي لا يهتـز الـوتران الصـوتيان فـي نطقهـا وهـي: التـاء، والثـاء، والحـاء، والخـاء، والسـين، والشـين، والصـاد، والطـاء، والفـاء، والقـاف، والكـاف، والهـاء، وقـد اختلـف العلمـاء فـي صـوت الهمـزة فهنـاك مـن اعتبـره صـوتا مهموسـا لانعـدام ذبذبـة الـوترين الصـوتيين فـي أثنـاء النطـق بـه، وهنـاك مـن

اعتبره حرفا لا مهموسا ولا مجهورا لأن وضع الوترين في نطقه مختلف عن وضعهما في نطق الحروف المهموسة الأخرى.[1]

ب- من حيث انحباس الهواء في أثناء النطق بها تصنف بعض الأصوات إلى:

- **أصوات انفجارية:** وهي تلك الأصوات التي عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا تاما، ثم يخرج دفعة واحدة بشكل انفجاري يتسم بالشدة، والحروف الانفجارية أو الشديدة في العربية على هذا الأساس هي:

الباء، والتاء، والدال، والطاء، والضاد، والكاف، والقاف .

- **أصوات رخوة أو احتكاكية:** هي الأصوات التي عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا تاما بل يكون المجرى ضيقا عند المخرج فينجم عن ضيقه سماع صفير، أو حفيف لذلك سميت هذه الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية وهي في العربية: الحاء، والخاء، والذال، والسين، والشين، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والنون، والهاء.[2]

ج- من حيث تقعر اللسان في أثناء نطقها صنفت بعض الحروف إلى:

- **أصوات مفخمة:** وهي الحروف التي يتقعر اللسان عند النطق بها مثل: الخاء والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين.

- **أصوات مرققة:** وهي الأصوات التي لا ينقعر اللسان عند النطق بها مثل: الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والدال، والذال، والزاي، والسين، والعين، والكاف، والهاء.[3]

1 - محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عامة، ص:23

2 - محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عامة، ص:23-24.

3 - المرجع نفسه، ص: 24.

3-4- الجهاز الصوتـــي:

هـو مجموعـة الأعضـاء التـي تشـترك فـي عمليـة إحـداث الأصـوات اللغويـة ويتـألف هـذا الجهاز من الأعضاء الآتية:

1- الرئتــان: وينحصــر عملهــا فــي إعــداد الجهــاز الصــوتي بــالهواء الــلازم لإحــداث الصوت.

2- الحنجـرة: وهـي حجيـرة غضـروفية علـى شـيء مـن الاتسـاع، يـدعى جزؤهـا البـارز من الأمام تفاحة آدم، وأهم أجزائها في عملية التصويت هما الوتران الصوتيان.

3- الـوتران: وهمـا عضـلتان مرنتـان تشـبهان الشـفتين، تمتـدان فـي داخـل الحنجـرة أفقيـا من الخلف إلى الأمام، حيث تلتقيان عند ذلك البروز الذي دعوناه تفاحة آدم.

4- المزمار: وهو الفراغ الذي بين الوترين.

5- لســان المزمــار: وهــو زائــدة لحميــة تكــون فــوق المزمــار، ووظيفتهــا الأصــلية أن تكـون صـماما يحمـي طريـق التـنفس أثنـاء عمليـة البلـع، إذ تتراجـع هـذه الزائـدة إلـى الخلـف فتسـد فتحـة المزمـار حـين مـرور الطعـام إلـى المـرئ، غيـر أنهـا تتـدخل أحيانـا في عملية التصويت، ولا سيما في أصوات الحلق كالعين مثلا.

6- الحلق: وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم.

7- اللســان: وهــو قطعــة عضــلية شــديدة المرونــة، و يعــد أهــم عضــو فــي الجهــاز الصـوتي كلـه، فبأوضـاعه المختلفـة التـي يتخـذها أثنـاء الـتكلم تتبـاين الأصـوات اللغويـة وتتمـايز، وقـد قسـمه العلمــاء إلـى ثلاثـة أقسـام: أولهـا أول اللسـان بمـا فـي ذلـك طرفـه والثاني وسطه، والثالث أقصاه.

8- الحنك الأعلى: ويسمى بسقف الفم أيضا، وينقسم إلى قسمين: الأول الأمامي صلب يدعي الغار، والثاني خلفي رخو يدعي الطبق.

9- اللهاة: وهي الزائدة اللحمية التي ينتهي بهما الجزء الخلفي الرخو من الحنك الأعلى.

10- الأسنان: وهي قسمان: علوية، وسفلية.

11- أصول الأسنان: وتسمى اللثة أيضا.

12- الفراغ الأنفي: وهو الفراغ الذي يندفع خلاله النفس أثناء انغلاق طريق الفم.

13- الشفتان: وهما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم.[1]

1 - محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها، ص:12-13.

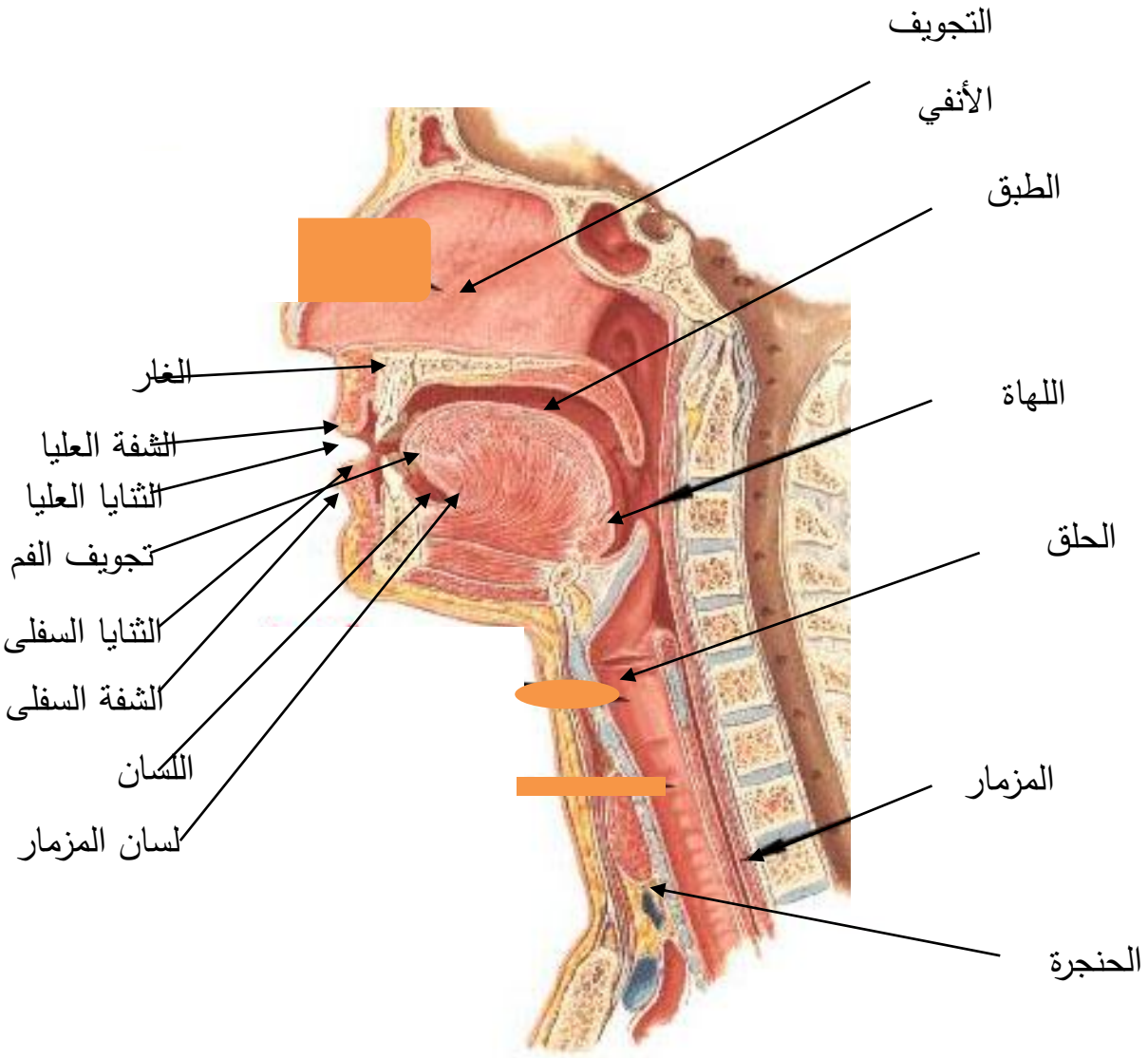

رسم توضيحي لجهاز النطق الإنساني[1]

1 – محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها، ص:11.

المبحث الثاني: الخصائص الصوتية للغة العربية:

لقد حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة والاهتمام من لدن رواد البحث اللغوي العربي القديم، تقعيدا ودراسة؛ صوتا ونحوا ودلالة...، فإن كان هذا الاهتمام أملته ظروف معينة كالعامل الديني المتمثل في الحاجة لدراسة النص القرآني والعامل الاجتماعي المتمثل في اختلاط العرب ووافديهم الجدد من العجم مما أسفر عن وضع مؤلفات تيسيرا لقواعد اللغة لهؤلاء الوافدين. ومن ثم كان الواقع الذي يعيشه الإنسان العربي هو الدافع والحافز للبحث اللغوي، ذلك البحث الذي لا يلبث أن يتجدد ويظهر في بيئة لغوية أخرى وفي عصور تالية وقد تحلى بحلة مغايرة تقتضيها الأزمات اللغوية المفروضة، ولم يزل الأمر كذلك إلى غاية يومنا هذا.[1]

1- مشكلة الكتابة العربية:

تقتصر الكتابة العربية في إثباتها للرموز الصوتية على (الصوامت)، وما عومل معاملتها وهو الواو، والياء، وكذا سائر الكتابات السامية.

أما الحركات فلاحظّ لها في الكتابة العربية بخاصة، والسامية بوجه عام، فكلمة مثل: كَتَبَ – تتكون في الحقيقة من ستة أصوات (kataba)–، ولكنها تكتب ثلاثة رموز فقط اعتمادا على أن الذهن يكمل النقص، ويبرزه في النطق بحسب السياق.

ولقد كان هذا الوضع مقبولا في عصور الجاهلية، حين لم تكن الكتابة مهنة أو مهارة يدوية أو وسيلة تسجيل للمعارف، فقد كان الاهتمام بها آنذاك نادرا، والعارفون بها قليلا في الجزيرة العربية.

1 – ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، ص:27.

أما بعد انتشار الإسلام، وتكاثر المهتمين بصنعة الكتابة فقد برزت عيوب اقتصار الكتابة على الصوامت حين كان يصعب على الأطفال نطق الكلمات صحيحة، ولعجزهم عن إدراك ما يمليه السياق، وحين كانوا يعجزون عن قراءة القرآن على النهج الفصيح الذي يريده لهم معلموهم وشيوخهم.

– ومن ثم حاول أبو الأسود الدؤلي وضع رموز للحركات، ووضع لها ألقابها على أساس عضوي خالص، قال لكاتبه:

إن وجدتني فتحت شفتي فضع نقطة فوق الحرف.

وإن وجدتني ضممت فمي فضع نقطة بين يدي الحرف.

وإن وجدتني كسرت فمي فضع نقطة أسفل الحرف.

– ولذلك تعتبر ألقاب الحركات من أكثر ألقاب الأصوات توفيقا.

ولكن بقيت رموز هذه الحركات رموزا إضافية محضة، يحرص الكاتب على استعمالها عند اللزوم، ويستغني عنها عند الإمكان.

وهذا هو منشأ الجدل الذي ثار بين القدماء، وأورده ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) حول موقع الحركة، أهو قبل الحرف؟ أم بعده؟ أم معه؟[1]

وعلى الرغم من أن ابن جني قد انتهى إلى أن الحركة بعد الحرف، وهو الواقع، فقد شاب تصور القدماء أمران هما بسبب كل خلط في هذا الباب:

الأول: أنهم كانوا يرون أن الحرف يقتضي حركته، لأنها لازمة له لزوما مطلقا، ولاصقة به لصوقا تاما، فلا حرف بلا حركة، أي: أنها ليست مستقلة كعنصر من

1 – عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1980م، ص:34–35.

عناصر الكلام، ولا يمكن النطق بها منفصلة عن الحرف الصامت، وكذلك الصائت، غير أنه أصل، والحركة تابعة له، فهي ذات قيمة ثانوية. وقد ساعد على ذلك ما جرت عليه الكتابة العربية من وضع الحركات فوق الحروف، فقد استقرت الفتحة والضمة فوق الحرف، وجاءت الكسرة تحته، على حين أن أبا الأسود قد خالف بين مواضعها جميعا.

والثاني: ما ذهبوا إليه في معاملة الألف والواو والياء المدية، من أنها غير الحركات القصيرة، على الرغم من أن رجلا كابن جني قد قرر (أن الحركات أبعاض حروف المد)، لكن هذه الملاحظة لم تؤت أثرها في مسلك القدماء حيال هذه الأصوات الطويلة وأجزائها، فالقاف من (قال) والميم من (رمى) – كلا الحرفين متحمل لحركة تسبق الألف–، وهو خلط لا تقبله الدراسة الحديثة، لأن القاف متحركة بالفتحة الطويلة بعدها، وكذلك الميم.

– وإذا كانت الفتحة الطويلة التي أخذت هنا صورة الألف تساوي فتحتين قصيرتين، فليس بمعقول أن تسبقها فتحة ثالثة، لأننا ننطق في الواقع فتحتين اثنتين لا غير.[1]

والدراسات الحديثة تقرر استقلال كل من الصامت والحركة بحيث يمكن أداء أحدهما مستقلا عن الآخر، على نحو من التجريد الكامل. وعلى ذلك فلا بد من احترام وجود الحركة في أي نظام للكتابة، يراد به تصوير الحقيقة العملية كما هي.

وليس بوسع الرموز المستعملة الآن في الكتابة العربية أن تفي بهذا الغرض نظرا لتماثل رمزي الفتحة والكسرة على صورة خط صغير(ـَ)، وإتحاد موقع الفتحة

1 – عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 35.

والضمة فوق الصامت، كما هو، ومع ملاحظة عدم التوازن في الحجم بين الصامت وحركته هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى تستغني الكتابة العربية عن رموز الحركات في أكثر الأحيان، مع التزامها بالكتابة المتشابكة، بحيث يعتبر إفراد الحروف دون ضبط – كتابة لرموز لا تكون كلمات مقروءة–.[1]

ومن العيوب البارزة في الكتابة العربية أن الرموز الإضافية التي وضعت للتعبير عن ظاهرة التنوين لا تصلح للدلالة عليه من الناحية الصوتية.

فمن المعروف أن الحركة غير المنونة يرمز لها بعلامة واحدة (فتحة أو كسرة أو ضمة) وأن الحركة المنونة يرمز لها بعلامتين (فتحتين أو كسرتين أو ضمتين)، وهذا الوضع الأخير هو الخلط بعينه، فإن تكرار الرمز لا يعني سوى تكرار الصوت، أي أنه حينئذ مضاعف، فالفتحة القصيرة تصير فتحتين، أي: فتحة طويلة، وكذلك الكسرة والضمة، فأما أن يعني تكرار الرمز إشارة إلى وجود نون ساكنة بعد الحركة، هي التنوين، فذلك ما لا يستقيم أبدا وقد كان الأول، بدل أن يكتب الاسم المنون هكذا: "رجلٌ– رجلاً– رجلٍ" –أن يكتب على صورة (حركة ونون صغيرة)– بجوارها هكذا: رجلُن ...الخ، وفي ذلك من دقة الرمز وصوابه ما كان يجنب الكتابة العربية قصورها في هذا الباب، إلى جانب أنه يقرب ما بين صورة التنوين في المفرد من ناحية، وصورته في المثنى وجمع المذكر السالم من ناحية أخرى حيث يرسم التنوين فيهما نونا كبيرة، قيل: إنها عوض عن التنوين في الاسم المفرد، وما هي إلا التنوين بكل خصائصه وملامحه، لا عوض عنه.[2]

2– بين الأداء المنطوق والأداء المكتوب:

1 – عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص:35–36.

2 – عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص:36.

هناك خلط غير يسير يقع فيه كثيرون لا يميزون الأصوات والكتابة، أو بمعنى أخر بين اللغة في صورتها المسموعة وبين اللغة وقد كتبت بحروف ويعتقد كثيرون أن الكتابة بصفة عامة صورة صادقة للغة المنطوقة، وفي هذا نظر، المتفق عليه أن اللغة ظاهرة صوتية، ومعنى هذا أن الأصل في اللغة أنها نظام من الرموز الصوتية المنطوقة التي يتعامل بها الإنسان. وقد تعامل الإنسان باللغة ألاف السنين قبل أن يكتبها، وبعد مرحلة طويلة بدأت المحاولة الأولى لتدوين هذه اللغة المنطوقة المسموعة لتصبح شيئا مقروءا. وهناك لغات كثيرة لا يكتبها أبناؤها إلى يومنا هذا، فاللغة المهرية لا يكتبها أبناؤها وكذلك النوبية ومئات اللغات الإفريقية فضلا عن لغات السكان الأصليين في أمريكا وأستراليا فاللغة تقوم أساسا على الصوت، وأما الكتابة فهي ظاهرة حضارية لها أهميتها، ولكن ينبغي ألا تختلط بظاهرة أخرى وهي اللغة.

– الكتابة في أفضل صورها محاولة للتعبير عن اللغة المنطوقة، ولكن الكتابة العربية بتقاليدها المعروفة والكتابة المستخدمة في تدوين اللغات الأوروبية على النحو المعروف لنا، وكذلك كل الكتابات المتداولة في العالم قديما وحديثا هي مجرد محاولات تقريبية لتسجيل الواقع الصوتي لهذه اللغات، فالقارئ العادي لا يقرأ الكلمات المكتوبة حرفا حرفا، ولكنه ينظر إلى الرموز المكتوبة فيتذكر الكلمة فينطلق لسانه بها، ولو كان القارئ العربي مثلا يقرأ الكلمة المدونة حرفا حرفا لما استطاع أحد قراءة كلمة عربية غير مضبوطة بالحركات، بل لما استطاع الأقدمون قراءة كلمة مدونة بحروف دون نقط، وفي كل هذه الحالات يكفي الرمز المكتوب لأن يذكر القارئ بالصورة الصوتية للكلمة المدونة، ويبلغ الاختلاف بين اللغة

المنطوقة ومحاولة تدوينها بالكتابة في بعض اللغات الأوربية المعاصرة مدى بعيدا.[1]

ففي الكلمات الإنجليزية التالية نجد ثلاثة أصوات مختلفة والحرف واحد، والكلمات هي: sir i. in . فالأصوات مختلفة والحرف واحد وعلى العكس من هذا نجد الصوت الواحد يدون بأكثر من رمز ففي تدوين اللغة الإنجليزية نجد في الكلمتين for, Photo صوتا معينا تبدأ به كلتا الكلمتين ومع هذا فتدوين هذا الصوت يختلف في كلتا الكلمتين، ويرجع هذا الاختلاف إلى تاريخ كلتا الكلمتين، فكلمة for في الإنجليزية كلمة أصيلة موروثة، ولكن كلمة photo دخلت الإنجليزية من اللغة اليونانية، فالكتابة في حالات كثيرة لا تمثل النطق تمثيلا مباشرا، ولكنها تعكس جوانب من تاريخ الكلمة. والمقصود هنا بالتمثيل المباشر أن يكون لكل صوت من أصوات اللغة رمز واحد يكتب به.

وألا يعبر هذا الرمز الواحد إلا عن ذلك الصوت المنطوق. ولكن كل الكتابات المستخدمة في تدوين اللغات الحديثة تختلف من هذا الجانب اختلافا بعيدا في بعض الأحوال ومحدودا في أحوال أخرى. ويخفف من هذه الحقيقة كون القارئ لا يقرأ الحروف المكتوبة حرفا إلا إن كان طفلا يتعلم القراءة.

إذا نظرنا في الخط العربي كما نكتبه اليوم محاولين معرفة مدى اختلاف الواقع المنطوق وجدنا عددا كبيرا من الأمثلة. فالخط العربي يقوم أساسا على كتابة كلمة مفردة، ومعنى هذا أننا عندما نكتب كلمة "ابن" نكتب الألف كما لو كانت هذه الكلمة مستقلة قائمة برأسها في النطق، ويصدق هذا إذا كانت هذه الكلمة في أول الكلام، أما إذا سبقت بحركة فلا مبرر لهذه الألف من الناحية الصوتية، وليعيد القارئ بسمعه إلى نطقها لهذه الكلمة المسبوقة بحرف الفاء "فابن"، وهنا نلاحظ أننا نطقنا بالفاء ثم بفتحة ثم بالباء...إلخ. ومعنى هذا أن ما بين الفاء وباء الكلمة ليس

1 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:29.

ألفا بحالة من الأحوال، إن هي إلا فتحة فقط، وهنا نذكر إدراك النحاة العرب في القرن الثاني الهجري لهذه الظاهرة، فقد أطلقوا على الألف التي لا تظهر في سياق الكلام مصطلح "ألف الوصل " تمييزا لها عن همزة القطع وهي الهمزة المنطوقة الثابتة التي لا تختفي وتظل دائما في الكلمة العربية طالما كان الإنسان ينطق بالعربية الفصحى.[1]

وهناك فرق بين نطقنا لعبارة (قال أحمد)، وعبارة (قال اخرج) ففي العبارة الأولى نلاحظ أننا نطقنا بكلمة (قال) التي تنتهي بحركة قصيرة هي الفتحة، ثم جئنا بعد ذلك بكلمة (أحمد) ونطقنا بالهمزة باعتبارها أول أصوات الكلمة. وعلى العكس من هذا قولنا (قال اخرج) فالنطق الفصيح لهذه العبارة يجعلنا ننطق بعد اللام والفتحة التالية لها صوت الخاء مباشرة، أي دون أن ننطق بالألف، وهذا معناه أن هذه الألف بدورها ألف وصل، أي لا تنطق في السياق، ورب معترض يقول هنا بأن الخط العربي التقليدي يفرق بين همزة القطع وألف الوصل*، بجعل علامة الهمزة تستقر فوق الألف للدلالة على همزة القطع وبجعل علامة الوصل، فوق الألف للدلالة على الوصل، وهذا صحيح ويصدق على واقع الخط العربي منذ قرون، فهذه العلامات الإضافية زيدت في مرحلة تالية في تاريخ الخط العربي في محاولة لإبراز فروق النطق. ومع هذا فوجود الألف في كلمة (ابن) يرجع إلى أن هذه الكلمة اتخذت شكلها المكتوب كما لو كانت مستقلة.

1 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:30–31.

* يبدو الفرق جليا بين همزة القطع وهمزة الوصل فهمزة القطع واضحة النطق مثل الهمزة في أول (أكل) همزة الوصل تكون أقل وضوحا في النطق من همزة القطع، فتأتي في أول أمر الثلاثي مثل: (اخرج)، وفي بعض الأسماء أيضا مثل: ابن.

– ولنلق نظرة تالية إلى ما يسمى بأداة التعريف العربية "أل" لنلاحظ أن اللام تظهر في النطق أحيانا، وتختفي مدغمة في أحيان أخرى. فنحن نقول: الجامعة، الأعلام، الكتاب، فننطق لام التعريف واضحة.

ونقول: الشّمس، فلا ننطق إلا بشين مشددة، وفي كلتا الحالتين تكتب اللام ولكن نطق هذه اللام أو إدغامها يخضع لضوابط، فقد بحث اللغويون العرب هذه الظاهرة وعرفوا لها اسم الإدغام، تعبيرا عن كون الصوت الناتج مشددا، وهو هنا الشين المشددة كما نقول: الرّجل والسّيارة بإدغام يظهر في تشديد الراء وتشديد للسين، ولكي لا نمضي طويلا متوسلين بمصطلحات الخط وليس بمصطلحات الأصوات.

نشير إلى أن مصطلح التشديد أو التضعيف يعبر من ناحية الكتابة عن العلامة التي توضع فوق الحرف لتفيد تكراره، أما من ناحية النطق –وهو الأساس–فيعني مصطلح التشديد أو التضعيف أن الصوت المعنى يستغرق نحو ضعف الزمن الذي يستغرق الصوت دون تشديد، وكأن الصوت المشدد يعبر عن صوتين متتالين.[1]

ولكي نوضح ما بين الخط العربي والنطق العربي من جوانب اختلاف واتفاق نذكر شيئا آخر. فنحن نكتب بعد واو الجماعة في الفعل الماضي ألفا، مثل خرجوا، ذهبوا. وليس لهذه الألف أي مبرر صوتي، وقد دونت لعوامل لا تتعلق بالنطق، وعلى العكس من هذا نجد في أمثلة كثيرة اختلافا بين النطق والكتابة على نحو مغاير، ويكفي أن ننظر في صفحة واحدة من الصحف، فيها عشرات الكلمات المكتوبة دون تدوين حروف دالة على الفتحة الطويلة أي دون تدوين مد الألف، ولرسم المصحف أهمية كبرى في دراسة تاريخ الخط العربي، هو أكبر وثيقة تتضح منها خصائص الخط العربي في صدر الإسلام، وفيه نجد الكلمات (الرحمن، طه، إسماعيل، اسحق، هرون، سليمن) مكتوبة دون حرف مد.

1 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:31–32.

وتعكس طريقة كتابة هذه الأسماء النهج العربي القديم في تدوين الصوامت فقط وتدوين الحركات الطويلة والقصيرة.

لكن كتابة هذه الأسماء على هذا النحو لا تعكس كيفية نطقها، فهذه الأسماء لم تكن تنطق آنذاك إلا كما وصلت إلينا في القراءات القرآنية، أي أن هذه الأسماء كانت تنطق كما ننطقها اليوم. نحن نكتب بعض هذه الأسماء اليوم في العربية الفصحى الحديثة كتابة أقرب إلى النطق من الخط الذي عرفه العرب وقت كتابة المصحف العثماني، مثل اسم العلم اسحق يكتب اليوم إسحاق، غير أن عددا منها لا يزال يحتفظ برسمه القديم.[1]

ولقد استعان علم الأصوات اللغوية بنظام خاص من الرموز الكتابية، لما كان هذا العلم: هو العلم الذي يحلل ويسجل الأصوات وغيرها من عناصر الكلام، واستعمالها وتوزعها في الكلام المتصل، فقد وجد أنه لابد له، كي يسجل الأصوات الكلامية تسجيلا كتابيا لا غموض فيه، من استعمال ما يسمى في الاصطلاح "ألف باء صوتية" أو "أبجدية صوتية" هذه الألف باء الصوتية عبارة عن مجموعة من اصطلاحية من الرموز الكتابية تكون نظاما صالحا لتسجيل أصوات لغة من اللغات تسجيلا دقيقا، ويسمى تسجيل الكلام بهذه "الرموز" كتابة صوتية، والمبدأ العام الذي يراعي في الألف باء الصوتية هو تخصيص حرف واحد ونريد "بالحرف" هنا الرمز الكتابي ليس غير لكل "فونيم"، من فونيميات اللغة موضع الدرس. ولن نحاول الآن التفصيل في تعريف "الفونيم" فالكلام طويل متشعب.[2]

1 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص: 32.

2 – محمود السعران: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص:113-114.

ولعلماء اللغة والأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد المقصود به، وحسبنا هنا أن نقول إنه يلاحظ في الدراسة أي لغة من اللغات أن مجموعة من الأصوات المتمايزة ينبغي اعتبارها كما لو كانت صوتا واحد من وجهة نظر الكتابة، والنحو، والدلالة. ومثال ذلك أن صوت السين في كلمة "سلا" مختلفة عن السين في كلمة "سطا" وأن "الفتحة" التالية للباء في كلمة "بطر" مختلفة عن صوت الفتحة التالية لصوت الباء في كلمة "برد". ومع ذلك فقد وجد، على أسس لغوية، أن الصوتين الأولين في المثالين الأولين "صوت" أو "فونيم" واحد، كما وجد أن من الملائم للأهداف اللغوية العملية اعتبار فتحتي "برد" و"بطر" كما لو كانتا صوتا واحدا. إذا استمعنا إلى الكلمات الإنجليزية (cool-call-Keeps) لاحظنا أن مخرج صوت الكاف في الكلمة الأولى أمامي بالنسبة لصوت الكاف في الكلمتين الأخريين، أي أن كلا من هذه الكافات من الناحية الصوتية الخالصة صوت مميز ولكنها جميعا تعامل كما لو كانت صوتا واحدا.

وإذا نظرنا إلى الكتابة العربية وهي -في هذه الناحية أحسن حظا من كثير من الكتابات- وجدناها مثلا تستعمل حرفا واحدا هو الواو (و) دلالة على الفونيم الأول في كلمة "وعي" وهو يندرج تحت طبقة الصوامت وللدلالة على الفونيم، مخالف كل المخالفة، وهو "الصوت الصائت الطويل" في كلمة "يقول". كذلك حرف الياء (ي) يمثل الفونيم الأول في كلمة مثل "يسمع" ويمثل الفونيم الأخير -وهو صوت صائت طويل- في كلمة مثل "القاضي".[1]

3- النظام الصوتي للعربية:

يسعي هذا الطور التعليمي لتأسيس النظام الصوتي للعربية في نفوس المتعلمين بدءا من تعليم القضايا العامة في نظام العربية الصوتي كتعليم الحروف والحركات

1 - محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص:114،116.

إلى عرض القوانين الداخلية الناظمة لبنية العربية الصوتية، كعرض التغيرات التي تطرأ على صورة الصوت الواحد في بيئات صوتية متعددة، أو عند تركيبه مع غيره. ويشمل ذلك أيضا عرض الظواهر الصوتية كالفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة والتفريق بين الحروف المتقاربة في المخرج والصفة والتفريق بين (ال) الشمسية و(ال) القمرية واستعمال النبر والتنغيم في المقامات المختلفة للدلالة على المعنى المراد... إلخ. ولهذا النوع من التعليم مرام تعليمية كثيرة لعل أهمها (التعليم الأداء أو فن النطق)[1]، حيث احتلت اللغة المتكلمة في الوقت الحاضر مكانا لم تعرف من قبل، ويرجع الفضل للمخترعات المتعددة كالهاتف والمذياع ومكبر الصوت والفلم الناطق وأجهزة التسجيل، مما جعل اللغة المتكلمة تحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر[2] ومن هنا تتبين لنا أهمية تعليمية الأصوات، "فالمتعلمون –وبخاصة في المراحل الأولى– معرضون للخطأ في نطق اللغة وللانحراف بها عن الطريقة الصحيحة لأدائها، ذلك: لأن هؤلاء المتعلمين يأتون من المناطق مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة ولكل واحد من هؤلاء عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية"[3]

1 – ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، ص:24.

2 – أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997م، ص:402.

3 – كمال بشير: علم الأصوات، ص:587.

الفصل الثاني

الملامح الفونيتيكية والفونولوجية للغة العربية

تمهيد:

يكثر تردد هذان المصطلحان (الفونيتيك والفونولوجيا) على اعتبار أنهما شقان أساسيان في مجال الدراسات الصوتية، ومع ذلك ليس هناك اتفاق بين اللغويين على مدلولهما، وعلى الرغم من اختلاف ميادين الدرس التي تتناولها كل من الفونيتيك والفونولوجيا، فقد وجدنا بعض اللغويين يرفضون التفرقة بين هذين العلمين نظرا لاعتماد كل منهما على الآخر.

المبحث الأول: الملامح الفونيتيكية:

الفونيتيك (Phonetics): وهو ما يدرس أصوات اللغة وهي معزولة عن البنية اللغوية أو هو ما يدرس الأصوات اللغوية وصفا وتصنيفا بمعزل عن وظيفتها الفونولوجية، أي أن الفونيتيك يدرس الجانب الطبيعي أو الفيزيائي البحت للأصوات اللغوية.

– وقد ارتضينا ترجمة هذا المصطلح بـ «علم الأصوات اللغوية » وهي ترجمة الدكتور محمد أبو الفرج،ن وتعريبه إلى «فونيتيكا» أو «فوناتكس» أو «فوناتيك» ولم نأخذ بترجمته، إلى «علم الأصوات العام » أو «علم الأصوات » أو «علم الصوتيات » أو «علم الصوتية » دون إيراده معرّبا لأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة، ولأن الترجمات المقابلة تشير إلى اختلاف المدارس التي صدر عنها المترجمون، متأثرين بالمدارس الغربية ومناهجها في تحديد مجال هذا المصطلح ومناهج البحث فيه.

فـ «الفوناتيكس» أو«الفونيتيكا» أو «الفوناتيك» يدرس الأصوات الإنسانية ويحللها ويجري عليها التجارب ويشرحها دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات، أو إلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العملية أو إلى وظيفة الأصوات، ودورها في تغيير معنى الكلمة ... وبهذا فهو عالمي كونت له هيئة تكشف لنا كل يوم عن أصوات إنسانية كانت مجهولة، وسيأتي بحثه مفصلا.[1]

– ومن المفيد أن نعرف أن هذا المصطلح (Phonetics) حديث العهد، فقد سجل لأول مرة في القرن التاسع عشر. فاستخدموا مصطلح فونولوجيا للدراسة التاريخية

[1] – عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط:1، 1992م، ص:24.

وقد عكس سوسير الأمر فاستخدم الفوناتيك للإشارة إلى الدراسة التاريخية، أي تطور الأصوات وجعل الفونولوجيا للدراسة الفسيولوجية لها[1]، بمعني أن سوسير استعمل لفظ (Phonetics) « للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين وعده من أجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة».[2]

– وعلى هذا الأساس تقسم الأصوات إلى: صوائت وصوامت.

1– الصوائت والصوامت:

يقسم اللغويين الأصوات قسمين : صائتة وصامتة أو حركات وسواكن، فقد قسمت الأصوات اللغوية – منذ القديم – إلى صوامت وصوائت ذلك أن «أي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت».[3]

1–1– الصوائت (Vowels):

الصوائت أو الأصوات الصائتة (Vowels): هي تلك الأصوات التي يمكن ظهورها من دون أن تأتلف في مقاطع مع غيرها أو " هي الأصوات التي تخرج دون أن يعترضها حاجز يسد مجرى النطق أو يضيقه، لذلك اعتمد نطقها على اهتزاز الوترين الصوتين الذي يولد الجهر، فالصوائت كلها مجهورة، وهي أحادية التصويت وترية. كما أن الصوائت تمتاز من الصوامت بوضوحها السمعي.[4]

1 – فهد خليل زايد: أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتصال– الصوت– الصرف– النحو– الدلالة والمعاجم– البالغة– الكتابة، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2013م، ص:43.

2 – أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص:65.

3 – محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عامة، ص:22.

4 – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص:132.

وبالتالي فالصوائت أصوات مجهورة تنتج هذه الأخيرة – كما ذكرنا مسبقا – باندفاع الهواء الخارج من الرئتين في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معها أيضا.

وهي كما عرفها (دانيال جونز): صوت مهتز (مجهور) يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة، دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكا مسموعا.

– وهذا تعريف كاف لتمييز الحركات عن غيرها من الأصوات الصامتة، غير أننا نلحظ عليه أنه تعريف قائم على الأساس الفسيولوجي، أو بمعني أخر لم يراع إلا الجانب الفسيولوجي على أن التعريف يجب أن يراعي فيه (الجانب الفيزيائي)، وكذا (الجانب الإدراكي) فيضاف إلى التعريف: أن مكوناتها كثيرة في العدد والقيمة، وأنها أوضح في السمع.[1]

– وتنقسم الصوائت إلى: **صوائت طويلة** وأخرى **قصيرة**.

أ– **الصوائت الطويلة:** يسميها القدامى (حروف المد) وهي الألف والواو والياء.

لقد تناول علماء العربية– محقين– الألف والواو والياء باعتبارها مجموعة صوتية لها خصائصها النطقية التي تميزها عن غيرها، ومقصودهم بالواو والياء هنا هو واو المد وياؤه، بدليل ذكرهما مع الألف، التي لا تكون إلا مدا، ولم يَفُتْهم أن يفرقوا بين الواو والياء إذا كانتا مديتين وبينهما إذا كانتا حرفين صامتين، حتى في التسمية فالواو والياء إذا تلتهما حركة كانتا حرفين أشبه ما تكون بالحروف الصحيحة.[2]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:185.

2 – حامد بن أحمد بن سعد الشنبري: النظام الصوتي للغة العربية– دراسة وصفية تطبيقية–، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص:35.

– **وأما الصوائت القصيرة:** هي الحركات القصيرة وقد اعتبرها القدامى أبعاض حروف المد – الألف والواو والياء المشار إليها فيما سبق– فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو[1]. وقد أشار إليها ابن جني بقوله:« واعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة، والفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو».[2]

– نستخلص من هذا القول أن الحركات تشترك مع حروف المد في ناحية نطقها وفي الوضوح السمعي غير أنها أبعاض لها بمعني أنها أقصر من الحروف ويقول في هذا السياق: « و يدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه».[3]

– وعليه فالأصوات الصائتة في العربية هي: حروف المد والحركات.

نشير إلى أنه إذا كانت الواو أو الياء متحركة – كما ذكرنا مسبقا – فهي ليست من الصوائت عندئذ كما في الواو في (وَعَد) والياء في (يَكتب) لأنك لو جردتها من الحركة لا تستطيع النطق بها أي لا يظهر صوتها دون حركة.

– وهذا ما يظهر أن اللغة العربية تملك ستة صوائت، ثلاثة منها: صوائت طويلة (الألف والياء والواو)، وثلاثة منها صوائت قصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) وقد وصف علماء الأصوات صوت الفتحة باتساع مخرجه، كما وصفوا صوتي الكسرة

1 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية– دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية–، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، ط:1، 2009م، ص:127–128.

2 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:1، 2000م، ص:17.

3 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص:18.

والضمة بضيق مخرجهما « وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطوير أو تغيير، إذ أنه من الملاحظ أن ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة لأن كل منهما من أصوات العلة الضيقة»[1] فالأصوات المتسعة المخرج أوضح في السمع من الأصوات ضيقة المخرج.

– وكما تفطن العلماء القدامى للفرق بين الحركات (الفتحة والكسرة والضمة)، فقد تفطنوا في مقابل ذلك إلى الفرق بين الحروف الثلاثة (الألف والياء والواو)، حيث فرق ابن جني بين الحروف الثلاثة من حيث كيفية النطق بها ومواقعها في الحلق واللسان والشفتين.

– وبالنظر إلى تراثنا الصوتي واللغوي نجد اهتمام علمائنا يتركز بصورة واضحة على (حروف المد) الثلاثة دون (الفتحة والضمة والكسرة)، لأنهم نظروا إليها على أنها حروف كالصوامت: بناءا على أن الكتابة العربية صورتها برموز (ا – و – ي) وظل مصطلح (حركات) مقصورا على (الفتحة والضمة والكسرة) وكأن هذا نوع وذاك نوع أخر.[2]

1-2- رموز الصوائت (الحركات) [3]

أ- الحركات الطويلة:

الرقم	الصوت	رمزه	المثال
1	الفتحة الطويلة (ا) الألف	(aa) أو (ai)	نار

1 – ممدوح عبد الرحمان: القيمة الوظيفية للصوائت–دراسة لغوية–، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1998م، ص:15.

2 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:185–186.

3 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط:1، 2013م، ص:178.

2	الكسرة الطويلة (ى) الياء	(ii) أو (: i)	منير
3	الضمة الطويلة (و) الواو	(uu) أو (: i)	نور

ب- الحركات القصيرة:

الرقم	الصوت	رمزه	المثال
1	الفتحة القصيرة (ـَ)	a	بَ
2	الكسرة القصيرة (ـِ)	i	بِ
3	الضمة القصيرة (ـُ)	u	بُ

* بعدما تطرقنا إلى الصوائت (Vowels) وتقسيماتها، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل الجانب أو القسم الثاني من الأصوات اللغوية والذي يشمل الصوامت (Consonants).

1-2- الصوامت (Consonants): هي الأصوات التي تقبل الحركات وحروف المد وتأتلف معها في مقاطع صوتية قصيرة أو متوسطة ويحدث في نطقها أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا كما هو الحال في صوت الباء، أو التاء (ب، ت) أو اعتراضا جزئيا بحيث يمنع الهواء من الانطلاق من الفم إلا ويتبعه صفير أو حفيف كما في نطق الفاء والشين، والثاء وعلى هذا الأساس يعد كل حرف يقبل الحركة حرفا صامتا فالحروف الصامتة على وفقه هي جميع حروف اللغة العربية بما فيها الواو والياء المتحركين ويستثنى منها الألف اللينة.[1]

1 - محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عربية، ص:23.

وفي تعريف أخر: الصوامت ويقصد بها تلك الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين أثناء إنتاجها إلى قدر كبير من التضييق والتوتر والاحتكاك، والغلق في بعض الأحيان.

– وتمثل الصوامت باعتبارها فونيمات أساسية سبعة وعشرين صوتا في اللغة العربية هي:

" الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، الباء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، الياء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الميم، الواو".[1]

– ويطلق عليها محمد الأنطاكي في كتابه "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها" اسم الحبيسات حيث يقول: ويمكن تصنيف هذه الحبيسات بطرق مختلفة: فإذا صنفت بحسب محابسها أي مخارجها، كانت على الشكل الأتي:

1– ثلاثة أصوات شفوية، هي: ب. م. و.

2– صوت واحد شفوي أسناني، هي: ف.

3– ثلاثة أصوات من بين الأسنان، هي: ث. ذ. ظ.

4– سبعة أصوات أسنانية لثوية، هي: ت. ط. د. ض. س. ز.

5– ثلاثة أصوات لثوية، هي: ل. ر. ن.

6– ثلاثة أصوات غارية، هي: ش. ج. ي.

7– ثلاثة أصوات طبقية، هي: ك. غ. خ.

1 – انظر: سيبويه: الكتاب، دار الرفاعي للنشر، الرياض، ج:4، ط:2، 1982م، ص:431.

8- صوت لهوي واحد، هو: ق.

9- صوتان حلقيان، هما: ع. ح.

10- صوتان حنجريان، هما: همزة . هـ.[1]

- وإذا صنفت بحسب الشدة والرخاوة كانت على الشكل الأتي:

1- ثمانية أصوات انفجارية أو شديدة، هي: ب. د. ض. ت. ط. ك. ق. همزة.

2- صوت متراخ واحد، هو: ج.

3- ثلاثة عشر صوتا احتكاكيا أو رخوا، قوية الاحتكاك لضيق الفرجة في المخرج، وهي: ف. ث. ذ. ظ. س. ص. ز. ش. غ. خ. ع. ح. هـ.

4- ستة أصوات احتكاكية أو رخوة، ضعيفة الاحتكاك لاتساع الفرجة في المخرج، وهي: اللام الحافية، الراء التكرارية، الميم والنون الأنفيتان، الواو والياء الشبيهتان بالطليق.

وإذا صنفت بحسب الجهر والهمس كانت على الشكل الأتي:

1- خمسة عشرة صوتا مجهورا، هي: ب. م. و. ض. د. ظ. ذ. ز. ل. ر. ن. ج. ي. غ. ع.

2- ثلاثة عشرة صوتا مهموسا، هي: ف. ث. س. ص. ت. ط. ش. ك. خ. ق. ح. هـ. همزة.

وإذا صنفت بحسب التفخيم والترقيق كانت على الشكل الآتي:

1- أربعة أصوات مطبقة، أي مفخمة، هي: ص. ض. ط. ظ.

1 - محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص:25-26.

2- أربعة وعشرون صوتا غير مطبق، أي مرققا، هي: ب. م. و. ف. ث. ذ. س. ز. ت. د. ن. ر. ل. ي. ج. ش. ك. غ. خ. ق. ح. ع. هـ. همزة.[1]

- هذا وذكر النحاة للحبيسات العربية صفات أخرى، هي: الاستعلاء، والاستفال، والقلقلة.

فأما الاستعلاء فهو ارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى إما لإحداث ظاهرة الإطباق التي مر ذكرها، وإما لأن مخرج الحرف المراد إحداثه يقع في أقصى الحنك، والأصوات المستعلية هي: ص. ض. ط. ظ. خ. غ. ق.

- وأما الإستفال فهو عكس الاستعلاء، والمستفلات هن غير ما ذكر من المستعليات.

- وأما القلقلة فهي إتباع الصوت حركة قصيرة جدا تشبه الكسرة، والمقلقلات خمسة، وهي: ق. ط. ب. ج. د. وسائر الأصوات غير مقلقل.[2]

- وقد وضح محمد الأنطاكي تصنيفاته لتلك الحبيسات بجدول هو كالآتي: [3]

	الصفات											
المحابس	انفجاري أو شديد				احتكاكي أو رخو				متراخ	واسع الانفتاح		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور منفتح		
	مطبق	منفتح	مطبق	منفتح	مطبق	منفتح	مطبق	منفتح	منفتح	حافي	تكراري	أنفي	شبه طليق
شفوي		ب										م	و
شفوي أسناني								ف					
بين الأسنان					ظ	ذ		ث					
أسناني	ض	د	ط	ت		ز	ص	س					

1 - محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص: 26.

2 - محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية، ص:27.

3 - المرجع نفسه، ص:28.

لثوي												
لثوي										ل	ر	ن
غاري									ش	ج		ي
طبقي							غ		خ			
لهوي												
حلقي							ع		ح			
حنجري									هـ			

جدول الحبيسات العربية

وبالتالي فقد صنفت الصوامت بناءا على أسس ثلاثة هي:

1. وضعية الأوتار الصوتية.
2. مواضع النطق أي مخارج الأصوات.
3. حالة ممر الهواء والموانع التي تعترضه عند النطق.[1]

-أما إذا عرّفنا الصوت الصامت بشكل عام فهو: الصوت الذي يحدث انسداد جزئي أو كلي في نقطة من نقاط القناة الصوتية.[2]

- وهو الصوت الذي ينطلق معه الهواء انطلاقا تاما بحيث لا يعوقه عائق في أية منطقة من مناطق النطق وهذا خاص بحروف المد والحركات القصيرة.[1]

1 - انظر: كمال بشر: علم الأصوات، ص:243.

2 - عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:120-121.

– وهذه التعاريف للصامت، كلها تصب في نفس السياق.

2- خصائص الصوائت والصوامت وأهميتها:

2-1- خصائص الصوائت وأهميتها:

للصوائت أو الحركات أهمية كبرى في كل اللغات، وقد جاءت هذه الأهمية من الدور الذي تقوم به واكتسبتها من طبيعتها وخصائصها، لعل أهم خصائصها ما يلي:

- الوضوح التام بحيث لا تخفى عند النطق وتسمع بكامل صفاتها، بخلاف الصامتة فهي خافتة قد تخفى على السمع.
- تشيع في اللغات، ولذلك يكثر فيها التغيير والخطأ مثل (جاء) فتنطق الألف بطرق متفاوتة، والعاميات خير شاهد على ذلك في حين تبقى الصوامت دون تغيير غالبا.
- الجهر فالصوائت تحرك الأوتار الصوتية دائما، أما الصوامت فمنها ما يحرك الأوتار الصوتية ومنها ما لا يحركها فهي مجهورات ومهموسات.[2]

أما فيما يخص أهميتها فتكمن أهميتها في كونها –فوق ضرورتها في نطق اللغة واستعمالها– وسيلة للتغلب على صعوبة النطق... فإذا كانت بعض اللغات الأجنبية تختص باجتماع أكثر من صوتين صامتين دون أن يفصل بينهما صوت من أصوات الحركة فإن اللغة العربية تنفر من هذا اللون من التجاوز الصوتي، ولا يزيد عدد الأصوات الصامتة المتجاورة فيها عن صوتين كالسين والتاء في كلمة

1 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:121.

2 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:121.

(مستفهم) وكذلك الفاء والهاء فيها والسبب في ذلك هو تجنب الصعوبة التي تنشأ من تجاور الصوامت: لذا تطورت هذه الظاهرة في بعض اللهجات العربية إلي إقحام حركة بين صامتين (...)، والحركات أيضا مقياس للأداء السليم للغة، فإذا عرف الناطق الطريق الصحيح لإصدار كل حركة وفق النظام اللغوي العام، جاء أداؤه مستوفيا شروط الجودة والصحة، وإنما كان للحركات هذا الدور أكثر من بقية الأصوات؛ لأن أقل عيب في النطق بها وأدنى خلل في إنتاجها تدركه الأذن واضحا فتنفر منه... لذا أدركت معامل اللغات هذه الظاهرة فركزت في مناهجها على تعليم الحركات بالصورة الدقيقة فيتعلم الطالب كيفية نطق كل صوت منها من مكانه الصحيح، ويدرك الفرق كذلك بين كل منها (...) والحركات هي روح الكلام التي تمنحه الحيوية والنشاط وهي وسيلة طيعة في يد المتكلم لكي يلون كلامه كيفما يشاء (...) والحركات هي أساس تقسيم الكلام إلى مقاطع فأي كلمة تستطيع تقطيعها بناءا على عدد الحركات التي فيها، بحيث يشتمل كل مقطع على حركة واحدة فقط، فالكلمات (أَكَلَ – ضَرَبَ – شَرِبَ) يقسم كل منها إلى ثلاثة مقاطع هي (اَ – كَ – لَ) (ضَ – رَ – بَ) ، (شَ – رِ – بَ) مع كل صامت حركة، والكلمات (مُسْتكْتِبْ ، مُسْتِفْهِمْ ، مُسْتَقْبَلْ) يتكون كل منها من ثلاثة مقاطع، ويتكون كل مقطع من صامتين بينهما صوت وحركة، فالكلمة الأولى تقطع هكذا (مُسْ – تَكْ – تِبْ) (...)، ومن أهمية الحركات أيضا أن الحركة هي نواة المقطع، بمعنى أنها أبرز جزء فيه، وفيها تمارس وتنفذ كل النظم الأدائية.[1]

2-2- خصائص الصوامت وأهميتها:

– وقد حظيت الصوامت بعناية بالغة من علماء العربية القدامى والمحدثين حيث تناولوها بكثرة وإسهاب من نواحي مختلفة ومتعددة نظرا لأهميتها، فقد بينوا أنواعها

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:190-191.

حسب مواضيع النطق، وصنفوها إلى زمر بحسب طبيعتها وصفاتها، بحيث كان الحظ الأوفر للاهتمام من طرف اللغويين العرب على صفات هذه الأصوات، وقد قسمت هذه الأخيرة على شكل ثنائيات متقابلة متسمة بالاتساق والتناظر فنجد: (الجَهر والهمس)، (الشدة والرخاوة)، (الانفجار والاحتكاك)، (الاستعلاء والاستفال)، (الإطباق والانفتاح)، (التفخيم والترقيق).[1]

– هذه الازدواجية في الصفات سمة تمتاز بها الأصوات العربية تساهم بقدر لا يستهان به في تحقيق نوع الانسجام والاتساق الصوتي داخل الكلمات والتراكيب الصوتية، فالتنويع وحسن التوزيع لهذه الثنائيات داخل النسيج اللغوي يزيح ذلك الثقل المستكره وكذا التداخل النابع من ازدحام الأصوات الصامتة في مدرج نطقي معين، وتضمن نوعا من الاقتصاد في الجهد العضلي، كما تيسر العملية النطقية، وتضفي ألوانا من التعديل والانسيابية اللطيفة للإيقاع النابع من مقاطع صوتية متوالية.[2]

– كما تعد الأصوات الصامتة عنصرا أساسيا مهما في بناء الكلام، وينظر إليها في كثير من اللغات على أنها الهيكل الأساسي في بنية الكلمة وصيغتها، والمادة اللغوية التي يرتبط بها المعنى الأصلي أو العام، فالمعنى الأصلي في اللغة العربية– مثلا – يرتبط عادة بمجموعة من تلك الأصوات، ويتحقق وجوده على نحو (ما) كلما برزت هذه الأصوات ويسير معها متنوعا تبعا لما يتكون من هذه المجموعة من صور أو صيغ ذات دلالات معينة، مثل: كَتَبَ – كَاتَبَ – يَكْتُبُ – مَكْتُوبْ – كَاتِبْ ... الخ بالنسبة لمجموعة (ك – ت – ب) ومن ثم فقد اعتمد أكثر

1 – ينظر: نوارة بحري: نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر–دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة "والموت اضطرار" للمتنبي–، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009، ص:49.

2 – نوارة بحري: نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، ص:50.

معاجم هذه اللغة وما يشبهها في –إحصاء كلماتها وترتيب مفرداتها– على تبويب تلك المجموعات الصوتية وتنظيمها فيما يسمى بالجذور أو المواد اللغوية كما تعتمد مثل هذه اللغات في تقعيد ظواهر التصريف والاشتقاق بها على معرفة تلك المجموعات من الأصوات الصامتة.

– ويكفي أن نذكر هنا ما وضعه علماء العربية من (ميزان صرفي) يتحقق في (الفاء، والعين، واللام)، ويمكن عن طريقه إدراك صيغ العربية وأبنيتها وما تتكون منه من أصول وزوائد وإذا كانت المعاني الأصلية ترتبط – كما ذكرنا – بتلك المجموعات من الأصوات الصامتة فإن في هذا الارتباط ما يوحي– أحيانا – بوجود علاقات ذاتية بين تلك الأصوات وما ترتبط به من معان.

ومهما بدا في هذه الفكرة من إسراف في الربط بين الأصوات ومعانيها، فإن أحدا لا يستطيع إنكار ما تحفل به معجمات كثير من اللغات من ألفاظ تحكي بأصواتها الصامتة المعاني التي تدل عليها وترتبط بها، وربما يبدو هذا الارتباط بصورة أكثر وضوحا في الأساليب البيانية والصور الأدبية التي تعنى بإبراز الجوانب الجمالية، والنواحي التأثيرية المتصلة بإيحاءات الألفاظ وظلال المعاني، ومن ثم كان اهتمام الأدباء والنقاد بذلك الجانب من الأصوات في شعرهم ونثرهم أو تفكيرهم ودراساتهم مما يحتاج تفصيله إلى مجال آخر.[1]

– وإذا كان التقسيم المقطعي في الكلام، ولنسيجه أثره الكبير في البناء الموسيقي للغة، فإن الأصوات الصامتة تمثل– غالبا – أسس المقاطع وقواعدها، وبدءها ونهايتها، وبها تظهر قمم تلك المقاطع ممثلة في الحركات، فتؤدي وظيفتها التي سبقت الإشارة إليها وقد تقوم تلك الأصوات الصامتة في بعض اللغات وفي بعض الظروف بدور تلك القمم فتحفظ للبناء المقطعي دوره واطّراده ووظيفته في هذه

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:252–253.

اللغات وتكتسب الأصوات الصامتة أهمية أخرى في نظر الباحثين من ناحية كثرتها في اللغة وتعدد أنواعها واختلاف ألوانها، واتساع مدارجها ومخارجها بحيث تبدو كأنها الوحيدة في مجال النطق ومجاري الكلام، ومن ثم فقد تركزت العناية – في كثير من الدراسات اللغوية– على تلك الأصوات الصامتة التي نالت في هذه الدراسات ما لم تنله الأصوات الصائتة أو الحركات.[1]

3 – موقف القدماء من الصوامت والصوائت:

– تعتبر نظرية الصوامت والصوائت نظرية غربية المنشأ، لكن ذلك لا يسلم به على إطلاقه إذ إن لهذه القضية إرهاصات معروفة في تراث اللغة العربية، حيث أن الخطى الأولى لها في البحث الصوتي مع الخليل بن أحمد قد كانت موفقة إلى حد بعيد بوضعها في طريقها الصحيح، في انتظار إعادة النظر والتنقيح والتطوير الذي هو سنة علمية جارية عند جميع الأمم إلى ما هو أفضل، لكن ما حدث في عصور مخصوصة من تاريخ النحو والنحاة العرب وما لعبته الكتابة العربية خاصة كان له أثر آخر على هذه المسألة أدى بها إلى الشذوذ.[2]

– ويظن بعض الباحثين أن العرب لم يكونوا يفرقون بين الصوامت والصوائت تفريقا صوتيا فالمعروف أن الفرق بينهما –في علم اللغة الحديث– يتمثل في وجود عائق

1 – المرجع نفسه، ص:253–254.

2 – ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، ص:94.

في طريق الهواء أو عدم وجوده فإذا جرى الهواء حرا طليقا فالصوت صائت أو حركة وإذا حجز في إحدى مناطق النطق فهو صامت أو ساكن.[1]

– لكننا نؤكد أن العرب عرفوا هذين النوعين من الأصوات وقد سموا الصامتة فقط بالحروف واهتموا بكونها أساس البناء الصرفي لتكون مواد الكلمات وأصواتها والنوع الثاني وهو الصائت أو الحركات كان للعرب حظ موفور في الاهتمام به ومعرفة خواصه بل قالوا بما قال به المحدثون في شأنها.[2]

– فالخليل مثلا وزع الحروف على مخارجها ونسب كل مجموعة منها إلى مخرج كالحلق واللهاة واللسان والشفتين ثم رتب الحروف في مدرج المخارج على نحو يشعر بإدراكه للفرق بين النوعين فقد أتى بخمسة وعشرين حرفا على نسق متصل في سلسلة واحدة وسماها الحروف الصحاح ثم أتبعها بمجموعة أخرى فيها حروف المد ومعها الهمزة، وسماها هوائية[3] ونستخلص من هذا أن الخليل جاء بأهم خاصية من خواص الحركات، وتتمثل في حرية مرور الهواء أثناء النطق بها وسمى هذه الأخيرة بالهوائية، ويعد هذا فرق واضح بين الصوامت والحركات بحيث "تتميز الأصوات الصامتة عن الحركات بأنه يحدث أثناء النطق بها اعتراض لمجرى الهواء".[4]

– ليأتي بعد الخليل ابن جني فيوضح لنا الفرق بين الصوامت والصوائت بشكل أوسع خاصة عند تشبيهه جهاز النطق بالناي فقال "شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا

1 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:121.

2 – المرجع نفسه: ص:122.

3 – ينظر: الخليل: معجم العين، ج:1، ص:57،51.

4 – حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ط:1، 1999م، ص:21.

بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة.[1]

– ويتحدث ابن جني عن الصوائت والصوامت فيقول: "فجميع الحروف صحيح إلا الألف والياء والواو واللواتي هن حروف المد والاستطالة وقد ذكرناهن قبل إلا أن الألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا، وهو الحرف الهاوي[2] وقد سمى ابن جني الصامت صحيحا والصائت حرف مد وبين الفروق الأساسية الموجودة بينها ببراعة لا مثيل لها وكذلك الخليل بن أحمد الذي يشير إلى أن (الألف والواو والياء) هوائية ليس لها حيز تنسب إليه حيث قال: والياء والواو والألف هوائية في حيز واحد إلا أنها لا يتعلق بها شيء وقال أيضا سميت هوائية لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، وإنما هي هوائية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف، وكان يقول كثيرا الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء.[3]

– ومعنى ذلك أن هذه الأصوات تخرج مع الهواء دون عائق –كما قال المحدثون– وقد رتب الحروف الهجائية على حسب مخارجها، ووضع الألف والواو والياء في أخرها مما يدل على أن لها وضعا خاصا يختلف عن سابقيها، أما ابن جني فيشير إلى خواص النوعين الصامتة والصائبة (الحركات) على السواء بطريقة جلية، ففي كتابه سر الصناعة يتحدث عن (ذوق الحروف)[4] فيقول: "وسبيلك إذا أردت اعتبار

1 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص:8–9.

2 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص:62.

3 – الخليل: العين، ص:64–65.

4 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:122.

صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اِكْ، اِقْ، اِجْ، وكذلك سائر الحروف، إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام: اِدْ، اِطْ، اِلْ، فلا تجد للصوت منفذا هناك، ثم تقول: اِسْ، اِصْ، اِزْ، اِذْ، اِثْ، اِفْ، فتجد الصوت يتبع الحرف. وإنما يعرض هذا الصويت التابع لهذا الحرف ونحوها ما وقفت عليها لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها، فيتمكن الصويت فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها (...)، فإنك لا تحس معها شيئا من الصوت، كما تجده معها إذا وقفت عليها".[1]

– كما بين ابن الجني خاصة الحركات أو الأصوات الصائتة، حيث وصف حروف اللين الثلاثة باتساع مخارجها فقال: "والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي تجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الألف والواو".[2]

– وقد تنبه القدماء من العلماء إلى تشابه حروف المد والحركات في المخارج والصفات، غير أنهم فصلوا بينها، وعلى الرغم من نظرتهم المتذبذبة اتجاه حروف المد بين حرفيتها وحركيتها إلا أنه تبقى الحروف حروف والحركات حركات، وقال ابن جني في هذا الخصوص: "وقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات ومتنشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة. يؤكد ذلك عندك أيضا أن العرب

1 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص:6–7.

2 – المصدر نفسه، ص:8.

ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف فتشبع الفتحة، فيتولد بعدها الألف، وتشبع الكسرة، فتتولد بعدها الياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها الواو"[1]، ويبدو أن ابن جني قد تحدث حديثا مطولا مفصلا عن الصوائت، وأدرك إشتراك الحركات مع حروف المد من ناحية الوضوح السمعي والنطق، فالحركات أبعاض لحروف المد ويتضح ذلك جليا في النص الأتي:" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة. وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة[2]، ويواصل ابن جني تأكيده العلاقة القائمة بين حروف المد والحركات، فهي أبعاض لها "ويذلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين "عَمر" فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها الألف، فقلت: عَامر. وكذلك كسرة عين "عِنَب " إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك: عِيْنَب. وكذلك ضمة " عُمر" لو أشبعتها لأنشأت بعدها واو ساكنة، وذلك قولك: عُوْمر. فلولا أن الحركات ابعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها.[3]

– بيد أنه يؤخذ على العرب أنهم اهتموا بالحروف الصوامت أكثر من اهتمامهم بالصوائت حين جعلوا الأولى أصل البناء الصرفي، على حين أن الثانية تدخل في بناء الصيغ، وتنويعها، فهي لا تقل شأنا عن الأولى إن لم تكن أولى منها بالاهتمام

1 – المصدر نفسه، ص:23.

2 – ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص:17.

3 – المرجع نفسه، ص:18.

كما أنهم أفاضوا في الحديث عن الصوائت الطويلة دون القصيرة لوضوح رموز الطويلة في الكتابة وتأخر رموز القصيرة في الظهور، وعدم استقلالها إذ تكون مرتبطة بالأصوات الصامتة.[1]

4 – رأي المتقدمين في الصوامت والصوائت:

فرق المحدثون بين ما يسمى بالصوائت وما يسمى بالصوامت فقد اهتدوا بعد تجارب علمية إلى تقسيم الأصوات قسمين رئيسين سموا الأول منها Consonants والثاني Vowels ويمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة والثاني بأصوات اللين[2] بحيث ينبني هذا التصنيف على معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين: الأول وضع الأوتار الصوتية والثاني طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين[3]، وبالتالي فإن التصنيف أو التقسيم إلى "صوائت وصوامت مبني في الواقع على اعتبارات سمعية هي الاختلاف بين الأصوات في وضوحها في السمع، فقد لوحظ أن بعض الأصوات أشد وضوحا في السمع من بعض بمعنى أنها تسمع على مسافة أبعد عندما تنطلق بنفس (الطول) و (الارتكاز) و(الدرجة) والملاحظ أن الأصوات التي توسم بأنها (صوائت) أشد وضوحا في السمع من غيرها من الأصوات الكلامية (عندما تنطق بالطريقة العادية)، وهذا هو السبب الذي من أجله

1 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:125.

2 – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص:27.

3 – كمال بشر: علم الأصوات، ص: 149–150.

اعتبرت هذه الأصوات طبقة من الطبقتين الرئيسيتين"[1]، وينبني أيضا هذا التصنيف على أساس "وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت، وهذا الأساس وحده هو المعول عليه لدى أكثر الدارسين المحدثين".[2]

وقد كانت نظرات القدماء لهذه الأصوات باعثة للمحدثين على استنباط ما وصلوا إليه من حقائق علمية خاصة بها. وبهذا الصدد أثبت المحدثون أهمية دراسة الصوائت (أو أصوات اللين) لصعوبة نطقها في اللغات –على اختلافها وتعددها– بحيث لا يستطيع الإنجليزي أن يقلد النطق الفرنسي أو الألماني، ويحدث مثل ذلك لمن يحاول من الفرنسيين أو الألمان محاكاة النطق الإنجليزي لتلك الأصوات، لأن أصوات اللين يختلف نطقها وطبيعته باختلاف اللغات بحيث لا تتفق في ذلك، فالألف (a) والياء (i) والواو(u) تختلف بين الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وغيرها، بل إن لهجات اللغة الواحدة يختلف فيها نطق هذه الأصوات بحيث لا يمكن تحديد اتجاه واحد لها على الرغم من تفرعها من أصل واحد.[3]

هذا إلى جانب أن أصوات اللين واضحة، وتشيع في الكلام فيكثر فيها الخطأ ومن أجل ذلك كانت عناية المحدثين بها، وبوضع مقاييس لها من عدة لغات مشهورة، ذلك ليمكن بمعرفتها الوقوف على أصوات اللين في أي لغة أخرى وبذلك يسهل تعلمها[4] ولكن هذه العناية لم تكن حكرا على الصوائت فقط بل كانت الصوامت أيضا محل أبحاث العرب من المتقدمين والمتأخرين. يقول كمال بشر: "فالأصوات الصامتة يطلقون عليها (حروف) وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة

1 – محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص:150.

2 – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص:92.

3 – عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية، ص:148.

4 – المرجع نفسه، ص:149.

ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية: فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات وهي التي نظروا فيها نظرا جادا من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة".[1]

3- أشباه الصوائت وأشباه الصوامت:

3-1- أنصاف الصوامت أو أشباه الصوائت Semi-consonants:

من المعروف تميز الأصوات الصائتة بقوة الوضوح السمعي، أو الجهورية، ومن المعروف أن الصوائت أكثر جهورية من الصوامت، ومن المعروف أيضا أن أصوات الميم، والنون، والراء واللام أكثر جهورية من بقية الصوامت فهي تشبه الصوائت في قوة الوضوح السمعي Sonority ويتجلى هذا الشبه في خروج هواء هذه الأصوات حرا طليقا وذلك لخروج هواء الصوائت دون أن يصطدم بأي حاجز.

- إلا أن خروج هواء الصوائت يكون وسط الفم.
- وخروج هواء اللام يكون من جانب الفم.
- وخروج هواء الميم والنون من الأنف.
- وخروج هواء الراء يكون حرا تقريبا بسبب الاتصال والانفصال الدائمين وهو أكثر الصوامت وضوحا سمعيا، وبما أن هواء هذه الأصوات لا يخرج من وسط الفم فإننا لا نستطيع اعتبارها كالصوائت. ولأنها تمتاز من بقية الصوامت بخاصة الوضوح السمعي.

1 - كمال بشر: علم الأصوات، ص:153.

- فهي ليست صائتة تماما، ولذا سميت"أشباه الصوائت" أو "أشباه الحركات" بل إن علماء العربية القدامى قد أضافوا "العين" إلى اللام، والراء، والميم والنون وجمعوها في قولهم (لم نرع) وأطلقوا عليه اسم (الأصوات المتوسطة).[1]

وعليه "هل يقصد علماء العربية القدامى بتسمية أصوات (لم نرع) بالأصوات المتوسطة أنها":

- متوسطة بين الشدة والرخاوة، أي بين الانفجار والاحتكاك؟
- أم قصدوا أنها ليست أصواتا انفجارية وليست أصواتا احتكاكية؟ أي أنها تشكل نوعا مستقلا؟

ج: ربما قصد علماء العربية القدامى الاحتمال الأول القائل إنها متوسطة بين الشدة والرخاوة، بين الانفجار والاحتكاك، وربما يكونون قد قصدوا بتوسطها اتصافها بأنها ليست انفجارية وليست احتكاكية لأنها: تتسم بسمات الأصوات الصامتة من جهة، وتشبه الصوائت من جهة ثانية[2] ومما يؤيد احتمال قصدهم الوجه الثاني أن بعض القدامى قد ضم إلى أصوات (لم نرع) الأربعة الصوتين "الصائتين" "الواو" في نحو "ولد" و"الياء" في نحو "بيت" وجموعها في قولهم (لم يروعنا)، وذلك أن الواو والياء في نحو (ولد) و(بيت) تشبه الأصوات الصائتة وتؤدي وظيفة الأصوات الصائتة وتؤدي وظيفة الأصوات الصامتة ولذلك سميت "أنصاف الصوائت" semi-vowels)[3] أو أشباهها.

3-2- أنصاف الصوائت أو أنصاف الصوامت:

لاحظ علماء الأصوات أن هناك أصواتا تتسم بسمتين:

1 - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص:241-242.

2 - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص:242.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

1 – ينطق الصوت كأنه صوت صائت فهو صائت صوتيا.

2 – يوزع الصوت كأنه صوت صامت أي له شبه وظيفي بالصوامت.

لذلك أطلق العلماء على الأصوات المتسمة بهاتين السمتين لقب:

– أنصاف الصوائت semi – vowels أو أنصاف الصوامت semi – consonants

– أو الأصوات "الانزلاقية" أو "الانحدارية " glides[1]

ويسميها إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية " بـ (أنصاف أصوات اللين حيث يقول: هناك صوتان بين الأصوات اللغوية يستحقان دائما أن يعالجا علاجا خاصا، لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين؛ ومع هذا فقد دلت التجارب الدقيقة على أننا نسمع لهما نوعا ضعيفا من الحفيف، وهذان الصوتان هما ما اصطلح علماء العربية على تسميتها بالياء والواو في مثل [يسر ينع ولد دلو] ففي تكوّن "الياء" نلحظ أن اللسان يكون تقريبا في موضع النطق بصوت اللين (i)، غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت اللين (i)؛ مما ترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف فالياء لأنها تشتمل في النطق بهما على حفيف، يمكن أن تعد صوتا ساكنا، أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهي أقرب شبها بصوت اللين (i)، لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين.[2]

وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة (u) إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمة (u)؛

1 – عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص:291.

2 – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص:44.

فيسمع للواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة، أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها.

فيمكن أن نعدها شبه صوت اللين (u)، فالياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين. والحقيقة أن الياء صوت انتقالي، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين (i) ثم تنتقل بسرعة إلى موضع أخر من مواضع أصوات اللين كالفتحة مثلا وكذلك الواو يبدأ تكونها من موضع صوت اللين (u) ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين أخر.[1]

- وعليه يمكن تصنيف صوت الواو على أنه:

انتقالي صامت، أو نصف حركة، يخرج من أقصى اللسان شفوي، مجهور، ذو طبيعة مزدوجة، له قابلية التحول إلى صوت صائت خالص. ولهذا الصوت حالتان: الأولى كونه صوتا صامتا في (ولد) (واحد) (واجب) حيث تتوافر إمكانية التبادل الموقعي، بينها وبين الأصوات الصامتة (جلد - ولد) (جاحد - واحد).

ينتقل هذا الصوت عبر امتدادات الصيغ والتراكيب، فهو مرة صائت طويل، وأخرى انتقالي يؤذي وظيفته بشكل لا يختلف عن سلوكية الصامت، وأدوار زيادته تؤذي بالوضع التالي:

- لا يزاد صوت (الواو) أولا في الوحدة اللغوية.

- يزاد صوت الواو إذا وقع ثانيا: جوهر، كوثر، كوكب.

- يزاد صوت الواو إذا وقع ثالثا: جلوس، صنوبر، عجوز.

- يزاد صوت الواو إذا وقع رابعا: أسلوب، أعجوبة، جبروت، عصفور، عنفوان.

1 - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص:44-45.

– يزاد صوت الواو إذا وقع خامسا: زيزفون، لاعبون.

– يزاد صوت الواو إذا وقع سادسا: معارضون، مولدون، كيماوي.

– يزاد صوت الواو إذا وقع سابعا: متنافسون، مستعمرون، متقدمون.[1]

– وأما صوت الياء فهو:

صوت غاري (palatal–consonant)، انتقالي، صامت، نصف حركة، يخرج من وسط الحنك، مجهور، يتميز بطبيعته الازدواجية، وقابليته التحولية، من صائت طويل، إلى صامت في تشكيل معالم الدلالة، وتبادل المواقع في الوحدة اللغوية: (يجلس– مجلس). هذا الصوت ضمن مجموعة أصوات، أطلق عليها متقدمو القوم (الأصوات الشجرية) وهي (الجيم والشين) لأن إنتاجها من شجر الفم، أي مفرجه، وأدواره في الزيادة تكون على الوجه التالي:

– يزاد هذا الصوت في بداية الوحدة اللغوية: ينتقل، يستعد، يوسف، يونس، يسيطر، يستفيد.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع ثانيا: هيمن، شيد، ميت.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع ثالثا: شريف، مريض، زرياب.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع رابعا: كبرياء، صديق، برميل.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع خامسا: مفاتيح، أفانين، ظالمين.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع سادسا: حوالي، صحاري، مختلفين.

– يزاد هذا الصوت إذا وقع سابعا: انهزامي، اعتباطي.[1]

1 – عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، (د.ط)، 1998م، ص:94–95.

المبحث الثاني: الملامح الفونولوجية

الفونولوجيا (Phonology): أو «علم وظائف الأصوات اللغوية» يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالتها.[2]

وكما ذكرنا سابقا فإن: الفونيتيك يهتم بدراسة بما ينطق الإنسان في الحقيقة والواقع عندما يتكلم، وعلى حين الفونولوجيا يهتم بما ينطق الإنسان أو يتخيل أنه ينطقه، لأن الفوناتيك يهتم بتلونات الفونيم الصوتية التي يصدر أثناء النطق الفعلي parole، أي يهتم بالجانب المادي للصوت وتلونه إلى "فون"و"ألوفون" بينما يهتم الفونولوجيا بالفونيم.[3]

– وهو علم النظم الصوتية أو علم الصوتيات الوظيفي أو في دول المغرب العربي – الصواتة – أو الفونولوجيا، وهو النظام الصوتي للغة معينة، يعتبر الفونولوجيا أحد مستويات اللغة الأساسية، فهو مكمل للنظام الصرفي ونظام تركيب الجملة والخطاب، ويشمل ويغطي كل هذه المستويات مستوى واحد مشترك هو الدلالة.

– أو هو دراسة التحولات والتغيرات التي تطرأ على أصوات الكلام خلال التاريخ، وكذلك التطوير الذي يصيب لغة أو لهجة ما، وعلى هذا النحو فإن علم وظائف الأصوات يهتم بمعرفة ما يعتري أصوات الكلام من تطور خلال التاريخ.

---

1 – المرجع نفسه، ص:95.

2 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص:24.

3 – فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان: الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط:1، 2015م، ص:76.

– وإذا أمعنا النظر في المصطلح نلاحظ أن علمائنا لم يتفقوا على ترجمة واحدة للمصطلح الأجنبي، ويؤكد ذلك الدكتور عصام نور الدين في كتابه: علم وظائف الأصوات اللغوية– الفونولوجيا– بقوله: "اعلم أننا قد ارتضينا ترجمة هذا المصطلح إلى «علم وظائف الأصوات اللغوية» مقرونا بتعريبه إلى «فونولوجيا» لأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة له"، بل نراهم قد ترجموه إلى: «علم وظائف الأصوات » وهذه ترجمة المرحوم الدكتور محمد أبو الفرج، وقد تكون هذه الترجمة أكثر توفيقا من بقية الترجمات، لأنها لحظت تعريف «الفونولوجيا» وقد أخذنا بها مقرونة بالمصطلح معربا.

– «علم التشكيل الصوتي» وهي ترجمة الدكتور تمام حسان.

– «علم الأصوات التشكيلي»

– «علم الأصوات التنظيمي» وهي ترجمة الدكتور كمال بشر.

– «علم الصّواتية»

– «علم الصوتيّة»

– «علم الصويتيّة»

– «علم الصوتميّة»

– «علم الفونيمات » أو «الفونيميك»

– «علم الأصوات»

– «علم الأصوات اللغوية الوظيفي» وهي ترجمة الدكتور محمود السعراني.

– «علم الأصوات التاريخي» – «علم النطقيات »[1]

1 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية –الفونولويجا–، ص:25.

ليست السلسلة الكلامية لأية لغة من اللغات، مجموعة من التكتلات الصوتية المفردة التي تنطق مستقلة بكيانات ذاتية؛ بل هي مجموعة من هذه الأصوات المتناسقة والمنتظمة في تراكيب لغوية؛ يحمل كل تركيب منها خصائص تعكس الصورة الذهنية، والدلالات المرتبطة في السياقات اللغوية linguistic-contexts وسياقات الحال contexts of situation وفق تنوعات صوتية منتظمة.

ويمثل مقطع أحد ظواهر الكلام، تنوعا للفونيمات فوق التركيبية supra-segmental phonemes إلى جانب النبر stress والتنغيم intonation[1]

أولا: المقطع (Syllable):

نظر اللغويون في نسيج الكلام وهندسته وحللوه إلى أصوات منفردة، ثم إلى وحدات صوتية أكبر أطلقوا عليها اسم "المقاطع" وقد اختلفت تعريفات الأصواتيين للمقطع؛ بسبب اختلاف نظرتهم إليه، فكل واحد يعرفه من الزاوية التي ينظر إليه منها ووفقا للمنهجية التي ينطلق منها كل باحث في دراسته للمقطع. ولا نجد تعريفا للمقطع يجمع عليه المتخصصون، كما لا نجد اتفاقا على ماهية المقطع.[2]

1- تعريف المقطع (Syllable):

للمقطع تعريفات وتصورات مختلفة تبعا لوجهات النظر المتعددة إليه: فالبعض ينظر إليه من ناحية فسيولوجية أعضاء النطق وتحركاتها، فيرى أنه عبارة عن: (وحدة حركية يكون التحرك فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي

1 - عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع الصوتية، موسيقى الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 2010م، ص:47.

2 -عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:91.

الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين، فيخرج إلى حيث ينظم، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق).

-يوضح لك ذلك التصور معرفتك بنظام الضغط على الرئتين في إنتاج أصوات الكلام، وأن ذلك يكون على هيئة دفعات متتابعة ومتفاوتة، تشبه ضغطك بيدك على (بالونة) مملوءة بالهواء، فكلما ضغطت ضغطة أخرجت دفعة أو نفثة من الهواء، وهكذا حتى تفرغ البالونة وكذلك تخرج كل ضغطة صدرية دفعة هوائية إلى الحنجرة وأعضاء النطق العليا فتتحكم فيها أو توقفها تبعا للمقطع، أو للأصوات التي يراد إنتاجها. [1]

وقد سبق أن عرفت أن قمة هذه الدفعة الهوائية تصنع ذلك الصوت المسمى (بالحركة) وذلك في حديثها عن تصنيف أصوات اللغة أو الكلام. فالمقطع إذن عند هؤلاء هو (ضغطة صدرية) أو (دفعة هوائية) تتحكم فيها أعضاء النطق عند إنتاج أصوات، أي أصوات، فالمهم في نظرهم هو التحرك الفسيولوجي، والمقطع إذن (مصطلح فسيولوجي).

-وينظر آخرون إلى المقطع من زاوية أخرى: فيرون أنه[عبارة عن حقيقة فيزيائية أصواتية "فونيتيكية" ويصفه (دنيال جونز) بناء على ذلك بأنه عبارة عن(صوت أو تتابع من الأصوات' يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أو البروز Sonority) وتحدد هذه القمة على أساس موضوعي خالص.

- ولكي تفهم هذا التعريف يجب: أن تتذكر ما قيل لك سابقا عند الحديث عن تصنيف أصوات الكلام من ناحية وضوحها، فالمقطع سلسلة من الأصوات فيها

1 - عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمد: علم الصوتيات، ص:278.

قمة واحدة من الوضوح، والقمم عادة لا تكون إلا بين وديان أو قيعان، فأي الأصوات، يمثل هنا القمم؟ وأيهما يمثل الوديان والقيعان؟ لقد أظهرت القياسات العملية والسمعية كما عرفت هناك أن الحركات هي التي تمثل القمم غالبا، وأن الأصوات الصامتة هي التي تحتل الوديان غالبا كذلك، ولعلك تستطيع تصور المقطع من وجهة نظر هؤلاء في قطعة كلامية تشتمل على (حركة أولا، ثم قد يكون معها صوت صامت أو أكثر).

-وإذا كانت النظرة الفيزيائية الفونيتيكية تغلب على ذلك التعريف الثاني، فإن هناك تعريفا آخر من وجهة النظر اللغوية الفونولوجية يرى أن المقطع (عبارة عن وحدة تركيبية، أو بنائية) تعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من إقترانات الأصوات الصامتة والحركات في داخل لغة معينة ويمكننا أن نعبر عن هذه النظرية الفونولوجية فنقول: (المقطع عبارة عن مجموعة من الأصوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة one vowel).[1]

- ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، بل لا بد أن يكون خاصا بلغة معينة، أو مجموعة من اللغات، لأن لكل لغة نطاقها المقطعي ولذا قيل في تعريفه:

- سوسير: « هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها».

- تعريف هيلمسليف: « المقطع سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط».

1 - عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمد: علم الصوتيات، ص:279.

– ماريوباي: « المقطع عبارة عن قمة إسماع، غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة».

– إبراهيم أنيس: « المقطع عبارة عن حركة قصيرة، أو طويلة، مكتنفة بصوت، أو أكثر من الأصوات الساكنة».

– عبد الصبور شاهين: « تأليف صوتي بسيط. تتكون منه كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها».

– عبد الرحمن أيوب: « مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة».[1]

–وواضح لك من هذه التعريفات أنها تعبر جميعا عن شيء واحد، وان الاختلاف بينهما لا يكاد يتجاوز الناحية المنهجية في معالجة قضية المقطع، وأنها في مجموعها يمكن أن تعطينا التصور التام لهذه الوحدة الصوتية.[2]

– وعليه يمكن أن نستنتج تعريفا للمقطع الصوتي بأنه: كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة، ويكون نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين، يستريح عند نطقها النفس سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم بإغلاق جزئي.

1 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:92.

2 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:279.

فكلمة (كاتبتُ) تتكون مقاطع أولها (كا) طويل مطلق، والثاني (تُبْ) قصير مقيد والثالث (تُ) قصير. فكل جزء من أجزاء الكلمة وقفت عليه دون أن تتشوه الكلمة بعامة.[1]

أو هو عبارة عن كمية من الأصوات يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة؛ ففي اللغة العربية مثلا لا يجوز الابتداء بصوت علة وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الساكنة.[2]

2- صور المقطع:

إذا أخدنا في اعتبارنا وجهة النظر اللغوية في تصور المقطع، وراعينا أيضا وجهات النظر الأخرى في نتائجها الأخيرة. فإننا نستطيع القول بأن للمقطع صورا عديدة، تأتي من الإمكانات المتاحة لاجتماع الأصوات المقطعية أو الحركات مع الأصوات غير المقطعية، أو الصوامت في نظام كل لغة، ويمكن الوصول إلى هذه الصور واستقرائها، وحصرها، للإفادة منها في الدراسات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والعروضية وغيرها، مما لا يسمح المجال بذكره وتفصيله.

1 – أنظر: عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط:1، 1963م، ص:92.

2 – رمضان عبد التواب: لحن العامّة والتّطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، ط:2، 2000م، ص:55.

-وقد هدانا البحث والدراسة إلى أن لغتنا العربية، يشتمل نظامها المقطعي على الصور المبينة في الجدول الأتي:

رقم	مكونات المقطع	الرمز لـه	المثـال
1	صوت صامت + حركة قصيرة	ص+ ح	كَ
2	صوت صامت + حركة طويلة	ص + ح ح	كَا
3	صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت	ص + ح + ص	قُلْ
4	صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت	ص + ح ح + ص	قَالْ
5	صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان	ص + ح + ص ص	بَحْرْ
6	صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان	ص + ح ح + ص ص	ضألْ

والصور الثلاثة الأولى أكثرها ورودا في العربية، تليها الصورة الرابعة، أما الصورتان (الخامسة والسادسة) فهما نادرتان، ولا تردان إلا في حالة الوقف غالبا بالنسبة للصورة الخامسة، ودائما للصورة السادسة.[1]

3- أشكال المقاطع العربية وخصائصها:

اللغة العربية حين النطق بها، تتميز فيها مجاميع من المقاطع، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض، فهي وثيقة الاتصال وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع، وكل مجموعة اصطلح عادة على تسميتها بالكلمة، فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد، أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق، بل تظل مميزة واضحة في السمع. ويشارك بلا شك على تميز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة، وتلك المقاطع لها أشكال[2] أو أنواع أو أقسام بحيث تنقسم إلى:

أ- **من ناحية الكم:** فقد قسمت إلى ثلاثة أقسام هي:

- مقاطع قصيرة ص ح.
- مقاطع متوسطة ص ح ح/ ص ح ص
- مقاطع طويلة ص ح ح ص ص/ص ح ح ص/ ص ح ص ص.[3]

1 – كمال بشر: علم الصوتيات، ص:280.

2 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:96.

3 – المرجع نفسه، ص:98.

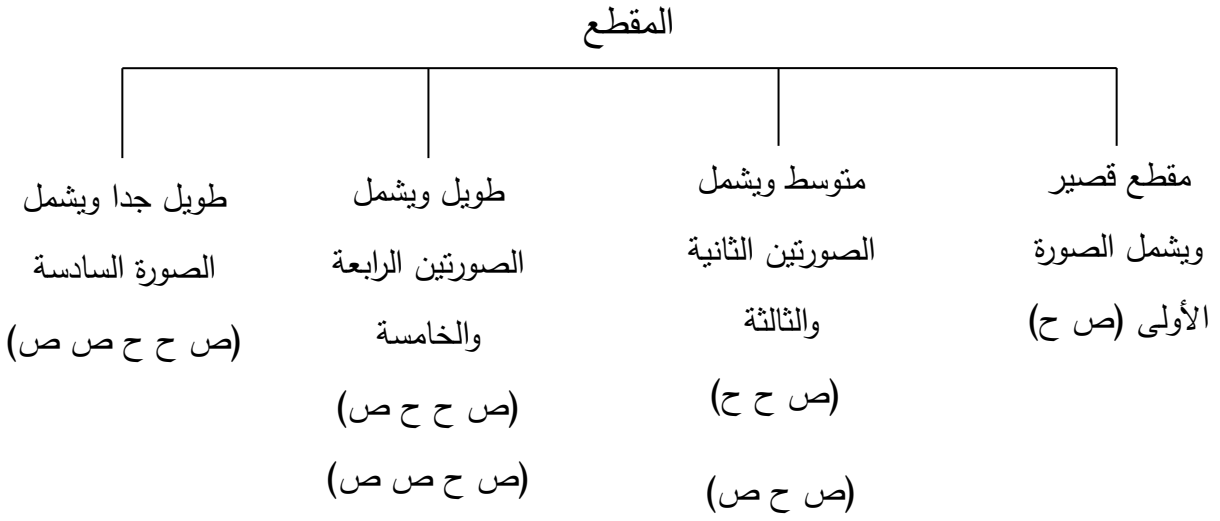

- ويمكن تصنيف الصورة السادسة (ص ح ح ص ص)ضمن المقاطع الطويلة.[1]

ب- من ناحية فتح المقطع وغلقه:

- تقسيم المقاطع من هذه الناحية إلى:

1- مقطع قصير مفتوح (صامت+حركة)، ورمزه ص ح، نحو فَ ص ح

كَتَبَ ← ك: ص ح/ تَ ← ص ح/بً ← ص ح.

2- مقطع طويل مفتوح(صامت+حركة+حركة أو حركة طويلة)، ورمزه ص ح ح نحو: ما في كلمة (مالك ص ح ح وبعضهم يسميه مقطع متوسط مفتوح).

1 - عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:96.

3- مقطع طويل مغلق (صامت+ حركة+ صامت)، ورمزه ص ح ص، نحو: عَنْ ص ح ص. وشرطه الوقوف أو عدم الإعراب. وبعضهم يسميه مقطع متوسط مغلق.

4- مقطع مديد مغلق بصامت (صامت + حركة + حركة + صامت)، ورمزه ص ح ح ص وبعضهم يسميه مقطع طويل مغلق.

5- مقطع مديد مغلق بصامتين (صامت + حركة + صامت + صامت)، ورمزه ص ح ص ص ، نحو : كُنْتُ ← ص ح ص ص، ومفهوم من وسم هذا النوع بالمقطع العنقودي ، أو المقطع الطويل المزدوج الإغلاق.

والصحيح أن المقطع الطويل المزدوج الإغلاق هو(صامت+حركة+حركة+صامت+ صامت)، ورمزه ص + ح + ح+ ص+ ص، نحو: مادّ، جادّ، ص ح ح ص ص ووسمه آخرون بالمقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق.[1]

1 - عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:97.

4 – خصائص المقطع في العربية:

1– يتكون المقطع في العربية من صوتين على الأقل: حرف وحركة (بِ، هُ) ومن ثلاثة أصوات على الأكثر: حرفان بينهما حركة تكون قمة المقطع (لم، من، كي...)

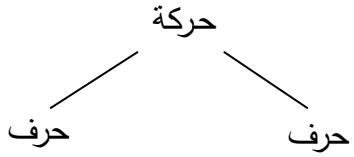

2– لا يبدأ المقطع في العربية بحركة (لعدم رسم الحركات مستقلة عن الحروف) لذلك لا يبدأ إلا بحرف واحد (وهو معنى قولهم لا تبدأ العربية بساكن) لذلك تلجأ العربية عند الحاجة إلى الاتكاء أو الوصل لاجتناب البدء بحرفين كما هو الشأن في الصيغ المزيدة (افتعل، اِنْفَعَل) أو في الألفاظ الدخيلة (إِسْطَبْل، أُسْطُول).

3– ينتهي المقطع إما بحركة قصيرة (لـَ) أو طويلة (لاَ، مَا) أو حرف واحد (لَنْ، لَمْ) ولا يمكن أن ينتهي بحرفين (أي حرف مشدد ساكن في نفس الوقت مثل شَدٌّ الذي لا يوجد إلا في الكلام عند الوقوف على السكون.[1]

4– تقع المقاطع الأربعة الأولى في جميع مواضيع الكلم، في حين لا يقع المقطع (ص ح ح ص ص) و (ص ح ص ص) إلا في آخر الكلمة، وفي حالة الوقف

1 – الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، ط:3، 1992م، ص:77–78.

حصـــرا. ولا يأتيـــان فـــي درج الكـــلام، لاحـــظ كلمـــة (عَـــادّ) ص ح ح ص ص. ولاحـــظ كلمة (عُدتْ) ص ح ص ص.

لـو حركـت التـاء لأصـبحت تتكـون مـن مقطعـين (عُـدْتُ) عُـدْ ص-ح◄ص، وتُ ص ح◄

5- لا يبـدأ المقطـع الصـوتي فـي العربيـة بصـامتين أو أكثـر، ولا ينتهـي بصـامتين إلا في حالة الوقف، ولا يتوالى في المقطع الواحد ثلاثة صوامت أو أكثر.

6- لا يبدأ المقطع في العربية بصائت، بل يبدأ بصامت تتبعه حركة.

7- يجـوز أن يتتـابع صـامتان فـي وسـط الكلمـة العربيـة أو آخرهـا، وترجـع استسـاغة هـذا التتـابع إلـى أن أول الصـامتين هـو نهايـة المقطـع الأول، والثـاني بدايـة للمقطـع الثـاني، وبـذلك لا يقـع محـذور فـي تـأليف مقـاطع الكلمـة، كمـا فـي كلمـة (يكتـب)، حـين تجاوز صامتان في الكتابة، ولكن الأول نهاية لمقطع، والآخر بداية لمقطع ثان.

8- لا تعـرف اللغـة العربيـة مقطعـا يتكـون مـن صـوت واحـد، سـواء أكـان صـامتا أم صائتا.[1]

1 - عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:101-102.

9- لا تجيز اللغة العربية البدء بالصحيح المضعّف (الصامت المضعّف)، أو صحيح مضعّف فقواعد التركيب الصوتي للكلمة العربية تتطلب اعتبار الصحيح المضعّف صحيحين من متواليين.

10- لا تكون نواة المقطع الصوتي في العربية إلا صائتا، ولا تأتي صامتا بأي حال من الأحوال، فقد عدّ الصائت نواة المقطع، فيكون وسط المقطع المغلق، لكنه يقع في أواخر المقاطع المفتوحة.

11- تميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة، وقد رأى النحاة القدماء استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكراهته فيما هو كالكلمة، ومعنى ذلك أن اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة، ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة، نحو (استفهمتم) اسْ/تَفْ/هِمْ/تمْ.[1]

5- التركيب المقطعي للكلمة العربية:

تتكون الكلمة العربية من مقطع أو أكثر من صور المقاطع السابقة، فمثال الكلمة المكونة من مقطع واحد كلمة (مِنْ) وهو مقطع متوسط مغلق، ومثال الكلمة المكونة من مقطعين كلمة (مِنْهُمْ) وهي مكونة من مقطعين متوسطين مغلقين (مِنْ+هُمْ)، ومثال الكلمة المكونة من ثلاثة مقاطع كلمة (كِتَابُهْ) وتركيبها المقطعي كما يأتي:

1 - عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص: 102.

(كِ+تَا+بُــهْ): (ص ح+ص ح ح+ص ح ص) والأول قصــير مفتــوح، والثــاني متوســط مفتـوح، والثالـث متوسـط مغلـق، وهكـذا يمكـن أن نـأتي بأمثلـة كثيـرة تختلـف الكلمـات فيهـا مـن ناحيـة عـدد المقـاطع ونظـام تركيبهـا، ومنهـا يتبـين أن الكلمـة العربيـة قـد يصـل عـدد مقاطعهـا إلـى سـبعة أو أكثـر، وبخاصـة إذا أخـذناها بـالمفهوم الصـوتي، لا بـالمفهوم المعجمـي أو النحـوي، لكـن أكثـر الكلمـات لا تزيـد علـى أربعـة مقـاطع ومنهـا يتبـين أيضـا أن الكلمـة العربيـة تميـل إلـى المقـاطع المغلقـة مثـل مقـاطع الصـور الأربـع الأخيـرة فـي الجـدول، كـذلك نسـتطيع القـول بـأن للكلمـة العربيـة نظامـا خاصـا فـي تلاقـي المقـاطع التـي تتكـون منهـا، واختيارهـا لصـور هـذا التلاقـي، بحيـث يمكـن- لـو عرفنـا هذا النظام- التمييز بين الكلمات العربية والكلمات الدخيلة في اللغة العربية.[1]

6- أهمية المقطع في الدراسة الصوتية:

اهـتم الأصـواتيون بدراسـة المقـاطع اهتمامـا كبيـرا؛ لمـا لهـا مـن أهميـة، وفائـدة كبيـرة فـي معرفـة الجـائزة، وغيـر الجـائزة مـن الصـيغ فـي اللغـة المدروسـة، وقـد اختلـف اللغويـون- أيضـا- فـي أهميـة المقطـع، فقـد صـرح بعضـهم بـأن لا أهميـة لـه، وعـدّه بعـض اللغـويين غريبـا علـى التحليـل اللغـوي، لكـن الدراسـات التجريبيـة للعمليـات الكلاميـة أثبتت أهمية المقطع، وتتمثل هذه الأهمية في أن:

1 - كمال بشر: علم الصوتيات، ص:282.

معرفة المقطع، وحدوده، وأنواعه يمكن أن تسهل على الطلبة تعلم عروض الشعر، وموازينه؛ لأنه يعتمد على تكرار نمطي للمقاطع القصيرة والطويلة، وفقا لحساب عددي مقرر لا حياد عنه، فلو أخذنا بيتي شوقي:

ألا حَبّذَا صُحْبَةُ المكتبِ وأحْبَب بأيّامه أحْببِ

ويا حَبّذا صِبْية يَمْرحون عِنان الحياة عَلَيهمْ صَبي

إذا أصغيت إلى نفسك وأنت تنطق كلمات البيتين السابقين، فستجد أنها تتألف من أجزاء صغيرة متوالية: فمثلا لو قلت:«ألا حبذا» لرأيت أنها تتألف من الأجزاء: أَ، لاَ، حَبْ، بَ، ذَا، لا تستطيع أن تلفظها بغير هذه الصورة وكذلك لو قلت :«صحبة المكتب» لرأيت أنها تتألف من الأجزاء: صُحْ، بَ، تُلْ، مَكْ، تَ، بِي والأمر نفسه يقال في بقية كلمات البيتين.[1]

والسبب في هذا التقسيم المقطعي هو وجود الحركة والسكون في الكلام، فالحرف المتحرك غير المتصل بشيء بعده، هو أصغر جزء في الكلام يمكن نطقه مثل: أَ، بَ، تَ، والحرف المتحرك المتصل بحرف ساكن بعده مثل:حَبْ، صُحْ، تِكْ، أو المتصل بحرف مد بعده مثل: لا، ذا، بي، هو أيضا جزء مستقل، ولكنه أطول من الأول بقليل، ووجود السكون أو المد في نهايته هو الذي فرق بينه وبين النوع الأول. والأجزاء في الكلمة الواحدة لا تتعدي هذين النوعين، وقد سمى علماء

1 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص: 93.

القروض النوع الأول (المقطع القصير)، والنوع الثاني (المقطع الطويل)، وهذا يمكن الطالب من الاعتماد على نظام المقاطع في تعلم مدونة الشعر، بل الموسيقى؛ لأن الشعر والموسيقى، ونغمات كل منهما يتجدد بنظام من الحركة والسكون.[1]

– معرفة المقاطع في اللغة يساعد على النطق السليم للكلمات، ويضع حلولا ناجحة أمام معلمي اللغة لغير الناطقين بها، فالمعلم يستطيع عن طريق تجزئة الكلمة الواحدة–لا سيما إذا كانت طويلة– عدة مقاطع تدريب الناطقين المتعلمين على ترديدها، مما يسهل عليهم، من بعد، النطق بالكلمة مجتمعة.

– معرفة المقاطع من شأنها أنها تذلل بعض الصعوبات الإملائية، فالمتعلم غير العربي إذا عرف أن الكلمة (مستحيل) مثلا، تتألف من (مُسْ/تَ/حِيلْ) لا يمكن أن يخطئ في كتابتها، كأن (موستحيل)، أو (مستاحيل)؛ لأنها في الكتابتين سيختلف بناؤها المقطعي.

– معرفة المقاطع تعطي استعدادا لغويا لتحديد موضع النبر، نبر الكلمة أو الجملة فالمقطع هو الميدان الذي يقوم فيه النبر بدوره، ومن هنا كانت دراسته ضرورية، مثال ذلك قولنا: يا أمّي-( ) ويمّه-( ) ويقع النبر في الحالتين على ما قبل المقطع الأخير. ومثله: دجاجة (ب -)، جاجة (-).

1 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص: 94.

– معرفة المقاطع تساعد كثيرا في اتخاذ قرار فيما يتعلق بأفضل تحليل للصوت، أو لمجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية غامضة.

– المقطع يشكل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يتشكل منها من وحدات صوتية أصغر منه، الفونيم، المقطع، والكلمة.

– المقطع يعد أكبر وحدة، تحتاج إليها لشرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة، فيما يعرف بقيود التتابع.[1]

ثانيا: النبر Accent

1- تعريفه:

هو نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة، ويؤدي هذا النشاط إلى زيادة في واحد أو أكثر من عناصر المقطع الآتية وهي: المدة، الشدة، والحدة. ففي كلمة "حجاب "مثلا نجد ثلاثة مقاطع هي: "حِ-جَا-بِنْ" والمقطع المنبور من بينها هو الأوسط "جَا". ويمكن القارئ أن يلاحظ، بعد أن يلفظ الكلمة عدة مرات، أنه أقوى المقاطع في الكلمة وأكثرها طولا وأعلاها صوتا.[2]

1 – عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، ص:94-95.

2 – محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص:22.

– لا تنطق مقاطع لفظ ما، في درجة واحدة من العلو Loudness فقد وجد لدى إمعان النظر في مقاطع الكلمات أنه يمكن معرفة ثلاث درجات من العلو بسبب النبر ويعني مصطلح (النبر Accent) كما استخدم في هذه الدراسة. مقدار القوة Powerعلى مقاطع كل لفظ. ففي الكلمات يسهل توقع صوت النبر ولذلك فهو ليس فونيميا Phonemic المستويات الثلاثة التي أمكن تمييزها هي:

- النبر الأولي ويرمز له [/]
- النبر الثانوي ويرمز له [\]
- النبر الضعيف وليس له رمز[1]

– فالنبرة–إذا–هي ازدياد شدة الصوت، وارتفاع نغمه، وامتداد مدته، مما يؤدي إلى وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة، فالصوت المنبور، أو المقطع المنبور يتطلب، عند النطق به، طاقة أكبر من بقية الأصوات أو المقاطع، ويتطلب مجهودا أشد من بقية الأعضاء.[2]

– إن درجة ارتفاع الصوت تختلف عند النطق بين مقطع وآخر في الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة، ويطلق مصطلح النبر Accent على درجة ارتفاع الصوت،

1 – سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط:1، 1983م، ص:134.

2 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص:111.

ولذا ففي الكلمة المكونة من مقطع واحد لا مجال للحديث عن مقطع منبور وآخر غير منبور، فالمقطع الواحد منبور دائما، ولكن قواعد النبر تتناول -بالتفاصيل- الكلمة المكونة بنفسها وبما تتصل بها من أكثر من مقطع، كأن تكون على مقطعين أو ثلاثة أو أكثر.[1]

- وفي تعريف آخر: النبرة إشباع مقطع من المقاطع وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شدته، وهي تقع حسب ضبط المستشرقين لها «على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها-باستثناء الأخيرة- فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقعت النبرة على المقطع الأول منها» وقد رسمنا المقطع المنبر في الأمثلة التالية:

1. الكلمات ذات المقطع أو المقاطع الطويلة:

كا-تِب، مُ- كا-تِب، ت-كا-تَبا، كِ-تا-ب، كِ-تا-بة، قَ-تَلْ-تُم، مُسْتعِمِ-رو-ن.

2. الكلمات ذات المقاطع القصيرة:

كَ-تَبَ، كُ-تُب، ضَ-رَبَ.[2]

1 - محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص: 81.

2 - الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص:80.

أو هو أحد الفونيمات فوق التركيبية Supra-Segmental Phonemes لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللغوية، لكنه يفضي إلى أغراض المتكلمين النطقية، قوة وضعفا شدة وليونة، ويقتضي طاقة، وجهدا عضليا (...) والنبر هو المكافئ الاصطلاحي للهمزة عند العرب، وإن كليهما يتطلب نشاطا متحدا من أعضاء النطق: الرئتان، عضلات الصدر، أقصى الحنك، الشفتان، اللسان، مما يؤدي إلى تعاظم مساحة السعة في الذبذبات الصوتية.[1]

2- أنواع النبر:

يقسم النبر إلي:

1. نبر الشدة ويسمى الديناميكي Dynamic Accent إذا كان عنصر الشدة هو الغالب في إثارة الإحساس بالنبر عند السامع.

2. نبر النغمة أو النبر الموسيقي Musical Accent إذا كانت الغلبة لعنصر النغمة.

3. نبر الزمن أو الطول أو النبر الزمني Quantitative Accent إذا كان النبر عن طريق الزمن.

4. نبر اللون أو النبر اللوني Qualetat Accent إذا جاء النبر عن طريق تغيير لون الصوت.

1 – عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص:113.

– وقد ينسب النبر إلى أكثر من وسيلة من الوسائل السابقة إذا تساوت وسيلتان أو أكثر في إثارة الإحساس به، ولكل لغة في ذلك نظام معين، ولغتنا العربية تشتمل على كل هذه الأنواع.[1]

3– درجات النبر في اللغة العربية:

اعلم، أن درجات النبر في اللغة العربية ثلاث هي الأعم وهي: النبر القوي، والوسيط، والضعيف.

1. النبر القوي: وذلك كقولك: دَرَسَ: دَ/رَ/سَ.

حيث يلاحظ أن (دَ) ينطق بارتكاز أكبر من الفونيمين اللذين يشكلان معه كلمة «دَرَسَ»

وخد أيضا كلمة «دَارِسْ»: دَا/ رِ/سْ، حيث يتمتع المقطع /دَا/ بارتكاز أكبر

2. النبر الوسيط: يظهر في المقطع /مُسْ /من كلمة « مُسْتحيل » /مُسْ/ت/ حيل/

3. النبر الضعيف: يظهر في المقطع /سَ/من كلمة /دَرَسَ/: دَ/رَ/سَ/[2]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:330–331.

2 – عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص:111.

قواعد النبر:

توجد في نطق العربية الفصحى عدة قواعد للنبر منها:

1. إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبورا، ففي كلمة كتب نجد ثلاثة مقاطع من النوع الأول، أولها منبور.

2. إذا تضمنت الكلمة مقطعا طويلا واحدا، يكون النبر على هذا المقطع الطويل، فنجد هذا في كلمة كتاب، حيث النبر على المقطع الثاني.

3. إذا تكونت الكلمة من مقطعين طويلين، يكون النبر على أولها، ففي كلمة "كاتب" نجد مقطعين طويلين أولهما مفتوح والثاني مغلق، والنبر على المقطع الأول.[1]

4- وحدات النبر:

أ- **النبر المقطعي:** يرتبط النبر غالبا بالمقطع باعتباره أقل الوحدات الصوتية التي يمكن للنبر أن يتحقق فيها، ولهذا الارتباط مبرراته الفسيولوجية والفيزيائية، فالمقطع كما عرفت وحدة مركبة والنبر هو توزيع الطاقة العضلية على هذه الوحدة، والمقطع كما عرفت أيضا يشتمل على قمة من البروز الطبيعي، والنبر نوع أخر من البروز

1 - محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص:81-82.

يلتقي مع هذا البروز ويدعمه ولذلك فقد عد النبر صفة طبيعية للمقطع، ونسب إليه، ويقع النبر عادة على قمة المقطع أي الحركة أو الصائت (Vowel).

ب- نبر الكلمة: والمقصود بالكلمة هنا هو (الكلمة الصوتية) التي هي عبارة عن مجموعة من الأصوات ذات معنى تنطق معا، وليس بينها فاصل صوتي أكبر من الفاصل الذي يكون بين المقاطع ولكل كلمة من هذا النوع قالب نبري يشتمل عادة على جزء مبرز عن بقية الأجزاء، ويسمى هذا الجزء بالمقطع الحامل للنبر، أو (المقطع المنبور) في الكلمة، ونقول حينئذ: إن النبر قد وقع عليه، وتختلف اللغات في تحديد هذا الجزء أو ذلك المقطع في الكلمات المكونة من أكثر من مقطع.

ج- نبر المجموعة الكلامية: يقصد بالمجموعة هنا الوحدة الكلامية المكونة من أكثر من كلمة والتي يستطيع المتكلم أن يقف بين كل اثنتين منها، دون أن يضيع تمايز عبارته الكلامية المنطوقة، ويمكن أن نعد منها الأمثلة الآتية: الجامع الأزهر، جامعة الإسلام، في الشرق والغرب ولكل من هذه المجموعات نظامها النبري الذي يتفق في مواضع النبر مع نظام الكلمة، أو لا يتفق تبعا لظروف ليس محل تفصيلها هنا.[1]

د- نبر الجملة: الجملة هنا هي كما يقول "فون إشن": (أصغر وحدة بلاغية تعبر عن فكرة معينة) ومعنى نبر الجملة هو: توزيع درجات النبر على أجزاء الجملة تبعا

1 - عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 332-333.

لأهميتها عند المتكلم ولطبيعة الجملة ونوعها، بحيث يكون لكل جملة قالبها النبري الخاص بها، وهذا القالب يختلف – بالطبع – من لغة إلى أخرى.[1]

5 – تغيير موضع النبر:

حين يتحدث الإنسان بلغته، يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين «بالنبر» (Akzent).

وقد اختلفت أراء العلماء حول وجود النبر في العربية الفصحى، ومكانه في الكلمة، فبينما يقول بروكلمان: «في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها».

يرى برجشتراسر «أنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، ومما يتضح من اللغة العربية نفسها، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد؛ وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها، وتضعيفها ومد الحركات المضغوطة، وقد

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 333.

رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية، وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها – فيما أعرف– الضغط، وهو في بعضها قوى وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات؛ فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل (مطبعة) المقطع الثاني، وغيرهم يضغطون الأول، فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات – على أغلب الاحتمال – حافظت على موضعه من الكلمات ولم تنقله من مقطع إلى أخر»، هذا هو رأي برجشتراسر أما أنه لا يوجد لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة فهذا صحيح، أما أن العربية لم تكن تنبر فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر، وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية بعادتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا الآن في تعدد طرق النبر في مثل كلمة «مطبعة».[1]

أما الدكتور إبراهيم أنيس فإنه يسلم بأنه « ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء. أما كان ينطق بها قراء القرآن الآن في مصر فلها قانون تخضع له، ولا تكاد تشذ عنه، وقد لخص الدكتور إبراهيم أنيس مواضع

1 – رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص:59–60.

النبر في كلمة العربية فقال ينظر أولا إلى المقطع الأخير، فإن كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضا كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر كلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخيرة من النوع الأول.

– فالنبر يقع على المقطع الأخير مثل «نستعين» و«ذَاكَرْتُ » وعلى المقطع قبل الأخير في مثل «تَعَلّم» و«يعادى» و«قاتل» و«يَكْتُب» كما يقع على المقطع الثالث من الآخر في مثل «كَتَبَ» و«اجْتَمَعَ» وعلى المقطع الرابع من الآخر في مثل «بَلَحَةٌ» و«سَمَكَةٌ».

– وتغير موضع النبر في الكلام، أو بعبارة أخرى «انتقال النبر» يؤثر في صيغ الكلمات وسقوط بعض أصوات الكلمة، أو طول الحركات، وما إلى ذلك.[1]

1 – رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص:61.

ثالثا: التنغيم (Intonation):

1- تعريف التنغيم:

التنغيم تلون صوتي، يوحي بالتحسين والتحبير والتزيين، من أجل تقريب المعنى من السامع المتلقي[1]، وقد جاء في كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر أن:

التنغيم في الاصطلاح هو موسيقي الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن «الموسيقي» إلا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلام متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقي الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام- مهما كان نوعه- لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الأحوال.

وليس التنغيم هو النبر كما قد يظن بعضهم، فالنبر Accent وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع، وهو بهذا الوصف عامل مهم من عوامل التنغيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى، ذاتية وغير ذاتية كطبيعة الصوت، وهيئات التراكيب ومواقفها وملابساتها الخارجية المتعلقة بالمتكلم وأغراضه.

1 - مكي درار: ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط:1، 2013م، ص:159.

– ونغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر ومن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى وللنغمات مدى من حيث الارتفاع والانخفاض تحسه الأذن المدربة، فعندما ترتفع درجة التلوين الموسيقي نحصل على تنغيم مرتفع Rising Tone وعندما تنخفض هذه الدرجة نحصل على تنغيم منخفض Falling أما إذا لزمت هذه الدرجة مستوى واحدا فالحاصل إذن نغمة مستوية Level.[1]

– ومن المعروف أن نغمة الصوت تتغير مع التدرج في إنتاجه، فأحيانا لا تكون هناك موجتان صوتيتان متتابعتان في صوت كلامي، لهما طول واحد، أو فترة تذبذب واحدة تماما، لكن البحث اللغوي لا يضع هذا في اعتباره، لأنه إنما يراعي النغمة النسبية، ولا يراعي الدرجة الفعلية، أو لنقل إنه يراعي ما يمكن للأذن البشرية إدراكه، وهو إحساس نسبي بأن النغمة في هذا الصوت كانت مرتفعة أو هابطة بالنسبة للصوت الآخر، وإذا نحن سلمنا بأن التغير في النغمة يحدث في أثناء الصوت الواحد، فإن من الأولى أن نسلم بحدوث هذا التغير في انتقال المتكلم من صوت إلى صوت، ومن مقطع إلى مقطع، ومن كلمة إلى أخرى.[2]

1 – كمال بشر: علم الأصوات، ص:533–534.

2 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:319.

2 – صور التنغيم:

وتختلف طبيعة هذا التغير النغمي، فقد يكون إلى أعلى، يعنى بالارتفاع في نغمة الصوت عن الصوت السابق عليه، أو إلى أسفل، أي بالهبوط في تلك النغمة عن نظيرتها السابقة عليها، ولكن هذا الارتفاع وذلك الهبوط يكون دائما حول متوسط ترددي ثابت، وقد يكون التغيير بالصعود ثم الهبوط، أو بالهبوط ، ثم الصعود وذلك كله بدرجات متفاوتة وصور مختلفة ليس محل تفصيلها هنا.

– ويمكننا أن نضع بين يديك صور التنغيم الأساسية ورموزها فيما يأتي: [1]

(1) تنغيم صاعد: ويمكن أن يرمز بهذا الخط (↗)

(2) تنغيم هابط: و يمكن أن يرمز له بهذا الخط (↘)

(3) تنغيم صاعد هابط: ويمكن أن يرمز بهذا الخط (↗↘)

(4) تنغيم هابط صاعد: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↘↗)

(5) تنغيم مستوي: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (→→→)

ملاحظة: تقرأ الرموز أعلاه من اليسار إلى اليمين.

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:319–320.

3 – وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف كثيرة في مختلف اللغات، لكن بعض هذه الوظائف عام بمعني أنه موجود في معظم اللغات إن لم يكن في كلها وبعضها خاص ببعض اللغات ويمكن لنا تصنيف هذه الأصوات بصورة عامة فيما يأتي:

3–1– وظائف فونولوجية أو دلالية:

ونعني بها هنا التفريق بين المعاني فالكلمة مثلا تنطق بقالب نغمي معين فيكون لها معنى فإذا نطقت بقالب نغمي آخر، كان لها معنى أخر وهذا هو النظام الشائع في اللغات التي تعرف باللغات النغمية التي ينتشر كثير منها في آسيا وإفريقيا مثل: لغة (Porma) كما يوجد ذلك أيضا في بعض اللغات الأوروبية: كالسويدية والنرويجية والصربوكرواتية، وفي اللغة الإنجليزية يؤذي التنغيم هذا الدور أيضا لكن بمشاركة النبر.[1]

1 – عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 321.

3- 2- وظائف نحوية أو أجرومية:

ويعني بها التفريق بين أنواع الجمل وبيان وظائفها، وما يتصل بذلك من معانيها، وهذه الوظيفة تشيع في كل اللغات تقريبا، فنحن نقول في العربية (وَصَلَ القِطَار) بنغمة هابطة فتكون الجملة إخبارا، وإذا نطقناها بنغمة صاعدة كانت استفهاما، وهكذا يمكن أن تحمل الجملة معنى (التهديد أو السخرية والتهكم أو التعجب، أو غير ذلك تبعا لصورة التنغيم التي تنطق بها).

- وإذا كان التنغيم هو الذي فرق بين المعاني النحوية للجملة هنا، فإنه يشارك كذلك في أداء هذا الدور إذا كان في الجملة من الأدوات ما يدل على هذه المعاني مثل: (أدوات الاستفهام أو النفي) وما يشبه ذلك، وأنت تعرف أنك إذا نطقت جملة استفهامية مثل: هل حضر أخوك؟ بتنغيم الإخبار كنت خارجا على النظام الأدائي للغة، ولا يمكن إلا أن تكون محل سخرية المستمعين الفاهمين.[1]

3-3- وظائف تأثيرية أو تعبيرية:

ونعني بها الدلالة على ما يجيش في نفس المتكلم من فرح أو غضب ومن دهشة أو تأمل أو غير ذلك من الانفعالات النفسية، وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم أكثر

1 - عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص:321-322.

من اتصالها بنظام اللغة، وتأمل نغمة المصمم على شيء مثلا، ستجدها صاعدة وكذلك الشخص الثائر، أما الهادئ المستقر فإن التنغيم الهابط سوف يرتبط به.[1]

وبالتالي نستخلص أنه:

- أكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على الإضافية كالتأكيد والانفعال والدهشة والغضب...إلخ[2]

- الكل في واحد، حيث ينتظم في أثنائه جملة من الظواهر الصوتية الأخرى كالنبر والتوقيع ومطل بعض الأصوات والاختلاف في درجة النغمة وتنوعاتها إنه الآلة التي تعزف نوتها، وفقا لمقتضياتها وكفاية عازفيها، وطبيعة القطعة (الكلام) التي يراد إبرازها في صورة (سيمفونية) لها مذاقها الخاص، أو قل هو «الجوقة» العازفة المؤتلفة الخطوط والخيوط فيصبح المردود نسيجا موسيقيا متكاملا في البناء والطلاء.[3]

1 - عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص: 322.

2 - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص:366.

3 -كمال بشر: علم الأصوات، ص:531.

الفصل الثالث

ملامح الفكر الصوتي في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط

-دراسة وصفية تحليلية-

توطئة:

بعد تطرقنا في الفصلين الأول والثاني إلى مفاهيم تخدم دراستنا الصوتية ارتأينا أنه لا بد من فصل ثالث للإلمام أكثر بموضوعنا، وقد حاول هذا الفصل باعتباره الإطار التطبيقي للبحث ومن أهم فصول البحث الإجابة عن التساؤلات المطروحة في المقدمة –حسب ما تقتضيه طبيعة كل دراسة– وذلك بغية الكشف عن ملامح الفكر الصوتي الموجودة في الكتاب، بحيث سنقوم باستخراج وتحليل تلك الملامح.

المبحث الأول: دور الكتاب المدرسي وفاعليته في العملية التعليمية التعلمية:

تمهيد:

إن التعليم التربوي يقوم أساسا على مبدأ التطور والتغيير والإصلاح، سعيا وراء تحسين المستوى التعليمي لدى المتعلم، وهذا التطور يستهدف بشكل دائم القطب الثالث من أقطاب العملية التعليمية وهو الكتاب المدرسي الذي لا يقل أهمية عن القطبين الآخرين (المعلم والمتعلم)، إذ يعتبر هذا الأخير من الوسائل المستعان بها في القيام بالعملية التعليمية على أكمل وجه لأنه من الأدوات التي تسعى إلى تحقيق الأهداف التربوية السامية، ولعل أهميته تكمن في كونه الوعاء الحامل للمادة التعليمية التعلمية، وفيه تنتظم المعطيات المعرفية بغرض عرضها للتعليم والتعلم.

1- قيمة الكتاب المدرسي:

إن الكتاب المدرسي هو المرتكز الأساسي للتعليم، ووسيلة تعليمية تربوية منظمة تكون نتاج خبرات ثقافية واجتماعية، يستهدف فئة تعليمية محددة بحيث يتوافق محتواه مع قدراتهم العقلية والعمرية، ولا ينكر أحد أنه همزة الوصل بين المعلم والمتعلم إذ يكون المرشد للمعلم والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم.

ولقد وردت عند المختصين تعاريف عديدة للكتاب المدرسي، من بينها:

"الكتاب المدرسي هو مؤلف تعليمي، تعرض فيه عناصر منطقية لمادة علمية معطاة كتابيا ومناسبة لوضعية بيداغوجية محدودة لكي يستوعبها المتعلم."[1]

وقد عرف بأنه:"الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي من شأنها تحقيق أهداف تربوية محددة."[2]

فالكتاب المدرسي ما هو إلا وثيقة مكتوبة تقدمها المنظومة التربوية، ويعتبر الصورة التنفيذية للمنهج ويعمل على إخراج الأنماط المختلفة من الموضوعات والبناءات والصياغات التي يتسنى لها أن تحقق أهداف المناهج الدينية والوطنية والاجتماعية

1 – وزارة التربية الوطنية: اللغة العربية في تكوين المعلمين، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، ج:2، 2008م، ص:100.

2 – عبد الرحمن الهاشمي ومحسن علي عطية: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط:1، 2009م، ص:260.

والسلوكية والعصرية، فمنه يثري معارفه وخبراته وينال به الطلبة قدرا مميزا من ثقافة مجتمعهم وأمتهم ويزودهم بألوان الثقافات الأخرى.[1]

– كما عرفه زكي نجيب محفوظ بقوله:"هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر"[2]، وبالتالي يمكن أن نقول بأن الكتاب المدرسي هو الوعاء التطبيقي للمنهج وأهدافه حيث يعتبر الوسيلة الأساسية والمهمة بالنسبة للمعلم والمتعلم وهو عنصر لا غنى عنه في العملية التربوية.

أما الكتاب المدرسي الجزائري فهو الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية من أجل إكساب المعارف للمتعلمين وتفعيل سيرورة التعلم والكتاب المدرسي الجزائري في عمومه من النوع المغلق والمقصود به الكتاب الذي يرتكز على المحتوى وتقديمه بطريقة منظمة.[3]

1 – محمد الصالح حثروبي: نموذج التدريس الهادف، أسسه وتطبيقه، دار الهدى، الجزائر، 1999م، ص:126.

2 – زكي نجيب محمود: في فلسفة النقد، دار الشروق، بيروت، ط:2، 1983م، ص:151.

3 – المرجع السابق، ص:80.

2- علاقة الكتاب المدرسي بالمعلم:

أشرنا سابقا إلى أن الكتاب المدرسي هو الحلقة الرابطة بين المتعلم والمعلم، فهذا الأخير ينطلق منه كإطار عام للمقرر الدراسي ويساعده على تقديم المادة المطروحة، إذ يعتبر بالنسبة له أداة عمل ضرورية،"فهو الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها انجاز أهداف المناهج العامة والخاصة، كما أنه يمثل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التلميذ نظرا للرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا."[1]

وما يزال الكتاب المدرسي إلى اليوم أداة رئيسية في عملية التعلم والتعليم إذ يستخدمه المعلم في تخطيط عمله التدريسي، كما يستخدمه حتى يمكن المتعلمين من الفهم ويبقى له الدور الأساسي في تطبيق المنهج الدراسي على الرغم من التقدم الحاصل، ويبقى الكتاب المدرسي هو المعين التربوي والسند الرئيسي بالنسبة للمعلم إذ ينطلق منه ويستمد منه لأنه "ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها، ويتضمن أيضا المعلومات

1 – أبو الفتوح رضوان وآخرون: الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، (د.ت)، ص:37.

والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين، كما يتضمن أيضا القيم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ."[1]

وبالتالي فالكتاب المدرسي ما هو إلا عبارة عن مجموعة من المعلومات المنتقاة والمعطيات المختارة المبسطة التي يستعملها المعلمون بغرض إيصال الفكرة للمتعلمين.

3- علاقة الكتاب المدرسي بالمتعلم:

وتبدو هذه العلاقة جلية من خلال تسميتنا للكتاب المدرسي بكتاب المتعلم أو كتاب التلميذ، فهو أداة خاصة بالتعلم يستعين به المتعلم في بناء تعلماته واكتساب مهاراته، وإنماء كفاءاته، فهو يعتمد عليه في بيته قبل الأفعال التّعلميّة لاكتساب الفهم الأولي والتمكّن من البناء الأولي للمعارف والمهارات بتوجيهات من الأستاذ، وبعد الأفعال التّعلميّة لانجاز تمريناته ومختلف الوظائف التي يكلف بها قصد الدعم والتثبيت، ويعتمد عليه في القسم بمعية أستاذه وزملائه، فتحسن القراءة ويحسن الفهم ويكتمل تحت إشراف الأستاذ كما تحسن المنهجيات، فتحدث الإفادة

1 – أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر: الوسائل التعليمية والمنهج، دار النهضة العربية، القاهرة، ط:3، 1956م، ص:211.

ويعم النفع وتتحقق الأهداف[1]، فالكتاب المدرسي بالنسبة له أمر ضروري والحاجة إليه ملحة في التعلم، إذ يساعده في الاستيعاب الجيد للمادة من خلال ما يقدمه من أشكال ورسومات تثمن عملية الاستيعاب، كما ينمي الكتاب المدرسي مهارة القراءة لدى المتعلم ويزيد من فعاليته بالمشاركة في الدرس داخل القسم أو المراجعة بعد الدرس من خلال التطبيقات للترسيخ والفهم، وبالتالي يعد الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التعليمية التعلمية، فهو يشكل المرجع الأساسي لكل من المعلم والمتعلم بحيث يقدم الخبرات والمعارف في تنظيم منطقي ومتسلسل كما يشعر كل من المعلم والمتعلم بصحة معلوماتهم، كما أنه أكثر هذه الوسائل فاعلية وكفاءة في مساعدتهما في أداة مهمتهما في المدرسة، لذا لا ينبغي بأي شكل من الأشكال إهماله فهو الموجه نحو أهداف التربية.

4- أهمية الكتاب في العملية التعليمية:

إن الكتاب المدرسي له أهمية بالغة وكبيرة في العملية التعليمية باعتباره من أهم الأدوات التي يستخدمها المعلم في تعليمه للمتعلم فهو الأساس لكلا الطرفين، لذا تكمن أهميته فيما يلي:

- يسهل على المعلم تحضير دروسه بحيث يقدم له القدر الكافي من المعلومات.

[1] – وزارة التربية الوطنية: دليل الأستاذ للسنة أولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (o.n.p.s)، الجزائر، 2016م.

– ينمي الكتاب المدرسي مهارة القراءة والدراسة لدى التلاميذ.

– مصدر أساسي للمعرفة، ذلك لأنه يتوفر للجميع فهو مصدر دائم يستقي منه المعلم والمتعلم المعرفة.

– يوجه فكر التلاميذ للإسهام في مناقشة الموضوعات الواردة فيه.

– يوجه التلاميذ للقيام بأنشطة متنوعة.

– يمثل المصدر الوحيد للتأكد من صحة المعلومات والحقائق المقدمة في الدرس.

– يعد الرابط المحوري المكون للعملية التعليمية.

– يمثل الإطار العام للمقرر الدراسي.

المبحث الثاني: ملامح الفكر الصوتي في الكتاب (دراسة وصفية تحليلية):

1– محتوى الكتاب:

وهو كتاب« اللغة العربية» الخاص بالسنة الأولى من التعليم المتوسط الذي يتمشى ومنهاج الجيل الثاني، الذي أقرته وزارة التربية الوطنية في أهدافه ومحتواه وطرائقه،

يتبنى الكتاب المقاربة بالكفاءات "هدفا" والمقاربة النصية "نهجا" في تناول مادة اللغة العربية تفكيرا وتعبيرا ونحوا وصرفا وإملاء وأسلوبا وفنا.

يشمل الكتاب ثمانية مقاطع تعليمية موزعة كالأتي:

الحياة العائلية وحب الوطن وعظماء الإنسانية والأخلاق والمجتمع والعلم والاكتشافات العلمية والأعياد والطبيعة والصحة والرياضة.

ينجز المقطع الواحد في مدة شهر ويحتوي ميادين محددة هي:

ميدان فهم المنطوق: تم إدراج نصوصه وطرائق تناوله في "دليل الأستاذ".

ميدان فهم المكتوب:

أ– قراءة مشروحة: يُقرأ ويُدْرَسُ، ويُتّخذُ سندًا للظَّاهرة اللّغوية.

ب– دراسة النّصّ الأدبي: يُقرأُ ويُدرسُ أدبيًا ويُتّخذ سندا للظاهرة البلاغية وبعض الأساليب الفنيّة ذات الجودة والفرادة والتميّز.

ميدان إنتاج المكتوب: تتناول فيه بعض الأنماط التعبيرية وبعض التقنيات الأدبية منطلقا للنتاج الكتابي ومجالا لقياس وضبط الكفاءات وتقويمها، كما اشتمل الكتاب على أنشطة المشاريع، وهي تمثل حجر الزاوية في مجال التدريس بالكفاءات وهي

مستقاة من محيط المتعلم وواقعه المعيشي، تسعى إلى تحقيق الكفاءات العرضية مع بقية المواد التعلمية الأخرى لتوحيد الأبعاد والأهداف والغايات.

وبهذا يعد كتابنا بابا فسيحا يشرع أمام المتعلم ليلج من خلاله إلى حقول اللغة العربية المترامية الأطراف، فيشف عن قواعدها وكنوزها وأساليب تعبيرها، ويأخذ نصيبا وافرا منها ويمارسها ويوظفها بكيفية سليمة حسنة بدءا من المستوى الشّفاهي وصولا إلى المستوى الكتابي.

ننوّه – إضافة إلى ما تقدم– إلى أن كل مقطع يختم بنتاج مكتوب ونشاط إدماج من قبل المتعلم، فهما –معا– فرصة التلميذ للمحاولة والتدرب على إدماج معارفه المكتسبة وتقويم نفسه وقدراته ومهاراته، وسانحة للأستاذ لتقويم قدرات أبنائه المتعلمين، ومهاراتهم وكفاءاتهم، ورصد نمو مستوياتهم وضبط جوانب ضعفهم لمعالجتها.

2- شكل الكتاب وحجمه:

يعد كتاب اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط الموسوم بـ "كتابي في اللغة العربية" كغيره من كتب المواد التعليمية الأخرى التي تُعنى بجميع المراحل التعليمية، وقد أعيد تنقيحها وتحويرها استجابة لمطلب إصلاح المنظومة التربوية الذي طبق ابتداء من سنة 2003م، وقد صدر هذا الأخير عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

Office national des publication scolaires، حيث نشر في الموسم الدراسي 2017/2016، تحت تنسيق وإشراف: محفوظ كحوال، تأليف: محفوظ كحوال أيضا بالإضافة إلى محمد بومشاط، أما فيما يخص التصميم الفني والغلاف والتركيب، فقد قام به كل من: محمد زهير قروني وصبرينة جعيد، وقد كان الغلاف من الورق المقوى، أملس بعض الشيء، لونت أرضيته بالأخضر الفاتح مع تداخل طفيف لبعض الألوان كالأحمر الغامق والبرتقالي والبنفسجي والأخضر القاتم، وقد طبعت على واجهة الكتاب لوحة الكترونية.

تخرج منها عدة كتب مختلفة توحي لنا بالكتاب الالكتروني أو (PDF) الذي يتفوق على الكتاب العادي أو الكتاب الورقي في أمور عديدة، وما إن أمعنا النظر في الصورة يتبين لنا بأن الكتاب المدرسي يحتوي بالتأكيد على نصوص علمية تواكب التطورات.

– كما قد كُتب أعلاه ببند عريض وداخل إطار لونه أحمر –

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التربية الوطنية– يليه مباشرة وعلى الجانب الأيمن كتب "كتاب في اللغة العربية" مع زيادة واضحة في حجم الخط، بحيث كتبت "كتابي في" باللون الأبيض، و"اللغة العربية" باللون الأحمر، في مقابل ذلك وبالتحديد على الجانب الأيسر نجد أنه قد كتبت السنة "1متوسط" داخل دائرة

أرضيتها حمراء أيضا، أما في الأدنى أو الأسفل وفي مربع صغير كتب (ENAG)، تحته كتبت الحروف التالي ذكرها (م و ف م)، وقد كانت ألوانها على التوالي: أحمر، أزرق، أصفر، أسود ثم EDITIONS ونجد أن الكتاب مدعم بورق سميك يحتوي 170 صفحة، مرقمة أعلاها، على الجانب الأيمن إذا كان النشاط "اقرأ النص"، وعلى الجانب الأيسر من الصفحة إذا كان النشاط "أتذوق النص" وفي وسط الصفحة إذا كان النشاط "قواعد اللغة".

– والغلاف المدرسي لهذا الكتاب على غرار أي غلاف يستوقف التلميذ ويشد بصره فهو بتصميمه الجذاب ملائم للمستوى الدراسي المستهدف، ويمكن تلخيص جماليات هذا الكتاب في: غلاف جميل وبسيط في نفس الوقت يستطيع جذب انتباه التلاميذ واهتمامهم، وعلى الرغم من حجمه الكبير إلا أنه يمكن القول بأنه متوسط الوزن يميل إلى الخفة، على عكس بقية الكتب الأخرى التي طرح فيها مشكل ثقل وزنها على التلاميذ، وباعتبار أن الكتاب المدرسي وسيلة يداوم التلميذ على استعمالها في المدرسة والبيت، فإن الكتاب الذي بين أيدينا له غلاف وأوراق متينة تقاوم الاستعمالات المتكررة.

3- تقديم بالكتاب:

وكما ذكرنا سابقا يعتبر الكتاب المدرسي سندا تربويا مفيدا بالنسبة للمتعلم والمعلم على حد سواء، فيكون عونا للمعلم على أداء مهامه التربوية، وأداة مساعدة للمتعلم إذ يعينه على الفهم والتطبيق والتحليل، كما يكسبه لغة سليمة راقية لأنه يحمل في طياته نصوصا عديدة تكون سببا في تحسين المستوى التعليمي لدى المتعلم وتسهم بشكل كبير في إكسابه ثقافة أدبية واسعة.

– وكتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط (الجيل الثاني) هو كتاب موحد في مضمونه وبرنامجه، إذ يشتمل على ثمانية مقاطع في مجمله، كل مقطع يحتوي على محور واحد عام بمعنى أن النصوص المندرجة تحت المقطع الواحد تكون في نفس السياق، مثلا نجد المقطع الأول الموسوم بـ: الحياة العائلية، نصوصه كالأتي: ابنتي، أبي، قلب الأم، رسالة إلى أمي، في كوخ العجوز رحمة، أنا وابنتي، ماما، رسالة إلى ولدي، إلا أنه يتخلل هذه النصوص نشاط البناء اللغوي أو (قواعد اللغة) وفيه: أتعلم قواعد لغتي مع استنتاج ثم أوظف تعلّماتي وأنجز تماريني في البيت، وفي الأخير يختتم كل مقطع بنشاط الإدماج والتقويم، فيقوم المتعلم بإنتاج نصوص موظفا فيها كل ما تعلمه طوال الأربعة أسابيع.

– ويعتمد هذا الكتاب في أساسه على المقاربة النصية إذ" تقوم على أساس اتخاذ النص محورا تدور حوله جميع نشاطات اللغة، فهو المنطلق في تدريسها وهو الأساس في بناء الكفاءات اللغوية (فهم المنطوق والمكتوب والتعبير المنطوق والمكتوب) والنص هو البنية الكبرى التي تظهر فيه كل المستويات اللغوية (صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية).

كما تنعكس فيه مختلف المؤشرات السياقية (الثقافية، الاجتماعية) وبهذا يصبح النص أساس العملية التعليمية–التعلمية بكل أبعادها."[1]

إن محاولتنا ربط المقاربة النصية بالفكر الصوتي كانت نتيجة تأملات أحالت لنا إلى وجود ارتباط وثيق بين النص وشكله المكتوب، باعتبار أن النص قالب كما عرفه بول ريكور:"كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"[2]، وهذا الطرح يدفعنا إلى التساؤل حول ما إذا كانت النصوص الموجودة في الكتاب المدرسي توحي بالشكل المكتوب فقط أم أنها توحي إلى جوانب أخرى يمكن أن نخلص عن طريقها إلى أطر للفكر الصوتي وهذه هي غايتنا البحثية من كل هذا، ذلك أننا نعلم أنه أي

1 – وزارة التربية الوطنية: الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الصادرة عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (o.n.p.s)، الجزائر، 2011م، ص:10.

2 – سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:2، 2001م، ص:28.

دراسة حسب أي مستوى من مستويات البحث تعتمد في كل مراحلها على ما تخلص إليه الدراسات الصوتية.

4- ملامح الفكر الصوتي من خلال نصوص وأنشطة الكتاب:

يحتوي الكتاب المدرسي على أربعة وستين نصا، وكل مقطع من مقاطع الكتاب يتضمن ثمانية نصوص، وعليه ارتأينا أن نختار بعض النصوص منها شعرية ومنها نثرية، بغرض التنويع، وسنقوم بتحليلها تحليلا صوتيا، بالإضافة إلى رصد ملامح الفكر الصوتي التي تحتويها أنشطة الكتاب.

4-1- ملامح الفكر الصوتي من خلال النصوص:

4-1-1- المقطع في الكتاب:

لقد عرفنا المقطع وفصلنا فيه سابقا، وعلمنا أنه خليط أو مزيج من صامت وحركة، وأن المقاطع في العربية عديدة بأشكالها وأنواعها، وسنحاول استخراج بعض المقاطع من النصوص المختارة حتى نعرف ما هي المقاطع التي يعرض لها الواضع من خلال النصوص المقررة في الكتاب.

تذكير:
نرمز للصامت ⟵ ص
نرمز للحركة القصيرة ⟵ ح
نرمز للحركة الطويلة ⟵ ح ح

المقاطع من نص "ابنتي"، نص نثري لـ"إبراهيم عبد القادر المازني" ص 12:

الكلمة	التقطيع الصوتي	رمزه	نوعه	عدد المقاطع
في	في	ص+ح ح	مقطع طويل مفتوح	1
بَعْضِ	بع/ض	ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+مقطع قصير مفتوح	2
الأَحْيَانِ	ال/أح/يا/ن	ص+ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح ح/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مفتوح+مقطع قصير مفتوح	4
أَكُونُ	أ/كو/ن	ص+ح/ص+ح ح/ص+ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح+ مقطع قصير مفتوح	3
جالسًا	جا/ل/سا	ص+ح ح/ص+ح/ص+ح ح	مقطع طويل مفتوح+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	2
إِلَى	إ/لى	ص+ح/ص+ح ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	3
مَكْتِبِي	مك/ت/بي	ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	

المقاطع من نص "بُشراكِ يَا دَعْدُ!" نص شعري" لمحمد حسين الجهماني ص46:

الكلمة	التقطيع الصوتي	رمزه	نوعه	عدد المقاطع
لِمَاذَا	ل/ما/ذا	ص+ح/ص+ح ح/ص+ح ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	3
العَنْبُ	ال/عن/ب	ص+ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح	3
يا	يا	ص+ح ح	مقطع طويل مفتوح	1
دَعْدُ	دع/د	ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح	2
فمهلاً	ف/مه/لا	ص+ح/ص+ح+ص/ص+ح ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مفتوح	3
هدّني	ه/د/ني	ص+ح/ص+ح/ص+ح ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	3
البُعْدُ	ال/بع/د	ص+ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح	3
وراء	و/را/ء	ص+ح/ص+ح ح/ص+ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح	3
الأفْق	ال/أف/ق	ص+ح+ص/ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح	3
لي	لي	ص+ح ح	مقطع طويل مفتوح	1
وطن	و/ط/ن	ص+ح/ص+ح/ص+ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح	3
أخيرًا	أ/خي/را	ص+ح/ص+ح ح/ص+ح ح	مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح+ مقطع طويل مفتوح	3
سوف	سو/ف	ص+ح+ص/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح	2
يُرْتَدُّ	ير/ت/د	ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح	مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح	3

4-1-2- الصوائت والصوامت في الكتاب:

لا يخلو أي نص من الصوائت والصوامت سواء أكان نصا شعريا أو نثريا، وذلك أن الصوامت تعتبر فونيمات أساسية في اللغة العربية ومنها يتألف الكلام كما أنها تقبل الحركات وحروف المّد وتأتلف معها، أما الصوامت تمكن التلميذ من معرفة الأصوات المتصلة بالحرف (الحركات القصيرة والطويلة) وصحة نطقها لأن شكل حروف الكلمة يبعد القارئ عن الخلط بين المعاني وهذا أمر مهم لأنه متصل بالجانب المنطوق والمكتوب فمثلا: كَتَبَ وكُتِبَ نلاحظ من خلالهما أن تغيير الحركة من الفتحة إلى الضمة غيّر من المعنى وهذا واضح.

– وسنقوم باستخراج بعض الصوامت والصوائت (القصيرة والطويلة) من أجزاء النصوص الآتية:

* الصوائت والصوامت من نص "حُبُّ الوطنِ من الإيمان" في فهم المكتوب (قراءة مشروحة) لعبد الحميد بن باديس ص32:

الكلمة	الصوامت	مخرج الصامت	الصوائت		رمز الصائت
			القصيرة	الطويلة	
كلمة	ك،ل،م،ة	الكاف:طبقي، اللام:لثوي، الميم:شفوي، الثاء: أسناني لثوي	الفتحة، الكسرة، الضمة	/	ـَ، ـِ ، ـُ
تجري	ت،ج،ر	التاء:أسناني لثوي، الجيم:غاري، الراء:لثوي، الياء:غاري	الفتحة، الكسرة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـَ، ـِ
دائما	د،ئ،م	الدال:أسناني لثوي، الهمزة: حنجري، الميم:شفوي	الفتحة، الكسرة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، ـِ، (ا)
على	ع،ل	العين:حلقي، اللام:لثوي	الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، (ى)
ألسنة	أ،ل،س،ن،ة	الهمزة:حنجري، اللام:لثوي، السين:أسناني لثوي، النون:لثوي، التاء: أسناني لثوي	الفتحة، الكسرة	/	ـَ، ـِ
المسلمين	أ،ل،م،س،ل،م،ن	الهمزة:حنجري، اللام:لثوي، الميم:شفوي، السين:أسناني لثوي، النون:لثوي	الضمة، الكسرة، الفتحة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـُ، ـِ، ـَ، (ي)
لأن	ل،أ،ن	اللام:لثوي، الهمزة:حنجري، النون:لثوي	الكسرة، الفتحة	/	ـِ، ـَ،
معناها	م،ع،ن،ه	الميم:شفوي، السين:حلقي، النون:لثوي، الهاء:حنجري	الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، (ا)
صحيح	ص،ح	الصاد:أسناني لثوي، الحاء: حلقي	الفتحة، الكسرة، الضمة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـَ، ـِ، ـُ، (ي)
ثابت	ث،ب،ت	الثاء:من بين الأسنان، الباء،شفوي، التاء:أسناني لثوي	الفتحة، الكسرة، الضمة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، ـِ، ـُ، (ا)
في	ف	الفاء:شفوي أسناني	الكسرة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـِ، (ي)
الإسلام	أ،ل،س،م	الهمزة:حنجري، اللام: لثوي، السين:أسناني، الميم:شفوي	الكسرة، الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـِ، ـَ، (ا)

* الصوائت والصوامت من نص "متعةُ الْعَوْدَةِ إِلَى الْوَطَنِ" في فهم المكتوب (قراءة مشروحة) لمولود فرعون ص36:

الكلمة	الصوامت	مخرج الصامت	الصوائت		رمز الصائت
			القصيرة	الطويلة	
عندما	ع،ن،د،م	العين:حلقي، النون:لثوي، الدال:أسناني لثوي، الميم:شفوي	الكسرة، الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـِ، ـً، (ا)
سمعت	س،م، ع،ت	السين:أسناني لثوي، الميم:شفوي، العين:حلقي، التاء:أسناني لثوي	الفتحة، الكسرة، الضمة	/	ـً، ـِ، ـُ
الناس	أ،ل،ن،س	الهمزة:حنجري، اللام:لثوي، النون:لثوي، السين:أسناني لثوي	الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، (ا)
في	ف	الفاء:شفوي أسناني	الكسرة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـِ، (ي)
فرنسا	ف،ر،ن،س	الفاء:شفوي أسناني، الراء:لثوي، النون:لثوي، السين:أسناني لثوي	الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـً، (ا)
يقولون	ي،ق،ل،ن	الياء:غاري، القاف:لهوي، اللام:لثوي، النون:لثوي	الفتحة، الضمة	الضمة الطويلة (الواو)	ـَ، ـُ، (و)
لي	ل	اللام:لثوي	الكسرة	الكسرة الطويلة (الياء)	ـِ، (ي)
عد	ع،د	العين:حلقي، الدال:أسناني لثوي	الضمة	/	ـُ
إلى	ء،ل	الهمزة:حنجري، اللام:لثوي	الكسرة، الفتحة	/	ـِ، ـَ
بلادك	ب،ل،د،ك	الباء:شفوي، اللام:لثوي، الدال:أسناني لثوي، الكاف:طبقي	الكسرة، الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـِ، ـَ، (ا)
يا	ي	الياء:غاري	الفتحة	الفتحة الطويلة (الألف)	ـَ، (ا)
بيكو	ب،ك	الباء:شفوي، الكاف:طبقي	الكسرة، الضمة	الكسرة الطويلة (الياء) الضمة الطويلة (الواو)	ـِ، ـُ، (ي)، (و)

4-2- ملامح الفكر الصوتي من خلال الأنشطة:

4-2-1- همزة الوصل:

من التمارين والأنشطة المقررة في كتاب اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط والتي تطرح مفاهيم صوتية، نجد:

البناء اللّغوي (قواعد اللغة):

أ- أتعلّم قواعِدَ لغتي:

عُدْ إلى النّصّ ولاحظ ما يأتي:

"اِنْدَفَعَ الرّازي بكُلّ قُواهُ في دراسَةِ الطّبِّ، واطَّلَعَ على فُنُونِ العِلاَجِ لَدَى الإغريقِ والفرسِ والهنودِ والعَرَبِ"

- ما هي الكلمات التي تنطق همزتها؟
- هل كتبت هذه الهمزة؟
- كيف تسمى؟ ولماذا؟
- متى ننطق بها ومت نهملها؟
- ماذا نستنتج؟
- ما هي الحالات التي وردت فيها همزة الوصل في هذه العبارة؟
- هل هناك حالات أخرى؟ ما هي؟[1]

1 – محفوظ كحوال ومحمد بومشاط: كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (o.n.p.s)، 2017/2016م، ص:61.

* على ما سبق بيانه يتضح لنا أن الواضع (واضع الكتاب) يسعى من خلال هذا النشاط إلى أن يفرق المتعلم (التلميذ) بين همزة الوصل وهمزة القطع، فدفع به إلى قراءة مقطع صغير من نص (فهم المكتوب)، ثم طرح عليه أسئلة عديدة وقد سبق ذكرها أعلاه لكي يستطيع التلميذ معرفة همزة الوصل من خلال الكلمتين "اِنْدَفَعَ، اطَّلَعَ"، فالنطق الفصيح لهاتين الكلمتين يكون دون همز، وهذا معناه أن هذه الألف في " اِنْدَفَعَ و اطَّلَعَ " بدورها ألف وصل أي لا تنطق في السياق كما تكون أقل وضوحا في النطق من همزة القطع.

* وقد اتبع الواضع هذه التساؤلات باستنتاج يوضح الحالات التي ترد فيها همزة الوصل، وهو كالأتي:

الاستنتاج:

تكون همزة الوصل في:

- ماضي الفعل الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما.
- أمر الفعل الثّلاثي.
- ال التّعريف.
- الأسماء السّبعة الآتية: اِبن، اِبنة، اِثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة، اسم.[1]

* ثم عمل هذا الأخير (الواضع) على ترسيخ ما تعلمه التلميذ وما استنتجه عن طريق نشاط "أوظف تعلّماتي".

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:61.

ب– أوظّف تعليماتي:

عُدْ إلى النّصّ واستخرج الكلمات المبدوءة بهمزة وصل.

هات سبع جمل مفيدة من إنشائك مشتملة على الأسماء السبعة الخاصة بهمزة الوصل الواردة في الاستنتاج.[1]

4-2-2- همزة القطع:

ومن أمثلتها في أنشطة الكتاب نجد:

البناء اللّغوي (قواعد اللغة):

أ– أتعلّم قواعِدَ لغتي:

عُدْ إلى النص ولاحظ ما يأتي:

"دَخَلْتُ منازِلَ الأغنياءِ الأقوياءِ وأكواخَ الفقراءِ والضعفاءِ، ووقفتُ في المخادِعِ الموشّاةِ بقطع العاجِ وصفائِحَ الذّهبِ، فَرَأَيتُ الأطفالَ يرضعونُ العبوديّة مع اللّبن..."

- لقد مرّت بك همزةُ الوصل، فَمَا هي؟ وأيْنَ تَجِدُهَا؟
- أنت اليوم على مَوْعِدٍ مَعَ نَوعٍ آخَرَ من الهمزة.
- لاحظْ الكلمات الآتية: (أغنياء–أقوياء– أكواخ– صفائح– رأيت– أطفال).
- لعلك لاحظت أنها اشتملت على الهزة وأنها تنطق وتكتب.
- ما نوع الهمزة التي تكتب وتنطق؟[2]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:61.

2 – المرجع نفسه، ص:81.

* كما أفرد الواضع نشاطا يعرف فيه همزة الوصل للتلاميذ كان لزاما عليه أن يضع نشاطا آخر يقابله للتعريف بمثيلتها همزة القطع، إذ لا بد من التفريق بينهما خاصة في هذه المرحلة من التعليم المتوسط، بحيث تصبح معرفة همزة الوصل والقطع من الأمور البديهية والتي يجب على المتعلم تخطيها في المراحل الأولى من التعليم المتوسط، فكان النشاط كنظيره الخاص بهمزة الوصل بدءا من اختيار مقطع صغير من النص المدروس سابقا، ووصولا إلى دفع التلاميذ إلى تأمل وملاحظة الكلمات التي احتوت الهمزة، مع إعلامهم بوجود نوع آخر من الهمزة يجب عليهم معرفته، كما قام هذا الأخير بتذكيرهم بهمزة الوصل وما تعلموه عنها سابقا، حتى لا يكون هناك غلط أو خلط بينهما، وبالتالي يخلص التلاميذ أو المتمدرسون في الأخير إلى أن همزة القطع هي الهمزة التي تنطق وتكتب، ويكون فيها نبر، عكس همزة الوصل التي تخلو من النبر.

* وقد أعقب الواضع نشاط "أتعلم قواعد لغتي" باستنتاج يعرف فيه همزة القطع وكان على النحو التالي:

الاستنتاج:

همزة القطع هي التي تُكْتَبُ وتُلْفَظُ.[1]

* أراد الواضع تنبيه المتعلم إلى أن الهمزة تأتي في بداية الكلمة كما قد تأتي في وسطها، يقول:

– ولعلك لاحظت أيضا أنها جاءت مرّة في بداية الكلمة ومرة في وسطها.

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:81.

– فكيف تكتب في بداية الكلمة؟

الاستنتاج:

تكتب الهمزة في بداية الكلمة على الألف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وتحت الألف إذا كانت مكسورة.[1]

– وإذا جاءت في وسط الكلمة، كيف تكتب؟

الاستنتاج:

تكتب الهمزة في وسط الكلمة:

- على الألف إذا كانت: ساكنة بعد فتح، مفتوحة بعد فتح، مفتوحة بعد حَرْفٍ صَحيح سَاكِنْ.
- تُكْتَب على الواو إذا كانت: مَضْمُومة بعد سكون أو فتح أو ضمّ، ساكنة بعد ضَمّ، مفتوحة بعد ضمّ.
- وتُكْتَبُ على النّبرة إذا كانت: مكسورة، مسبوقة بكسر أو ياء أو ساكنة.
- تُكْتَبُ على السطر إذا كانت: مفتوحة وقبلها ألف أو واو أو مدٍّ.[2]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، ص:81.

2 – المرجع نفسه، ص ن.

* من الضروري أن يرسخ التلاميذ ما تعلموه في "البناء اللّغويّ" من خلال التمارين المقررة في الكتاب كالآتي:

ب– أُوَظِفُ تَعلّماتي:

هات كلمات في وسطها همزة قطع ثم بيّنْ سبب كتابتها على هذه الصُّورة.

أنجز تماريني في البيت:

بيّن سَبَبَ كتابة الهمزة في وسط الكلمات على هذه الصورة فيما يأتي:

(يـؤُمّ– يُؤْخَـذُ– سُـؤَال– لُـؤْمٌ– مَسْـؤُول– رُؤُوسٌ– امْـرَأَةٌ– بِـئْسَ– ضَـمَائِر– وَائِـل– يَأْكُـلُ).[1]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:81.

4-2-3- أداة التعريف "أل":

وهذا نموذج من الكتاب يوضح متى تنطق اللام في "أل" ومتى تختفي:

أ- أتعلم قواعد لغتي:

عُدْ إلى نصّ "الطاقة" ولاحِظْ الجُمْلَة الآتيَّة:

"بينما جَرَى تطويرُ الطَواحن الهوائيّةِ"

- انظر جيّدا إلى كَلِمتيْ "الطَّواحِن، الْهوائية" وركز على بداية كل كلمة:

- نلاحظ أن كل كلمة ابتدأت بـ "الـ" اقرأهما من جديد ولاحظ:

- هل نطقت في الكلمة الأولى والثانية لام "الـ"؟ ولم؟

- كيف تسمى "الـ" التي يليها حرف مشدد؟

- وكيف تسمى "الـ" التي لا يليها حرف مشدد؟

- هات أمثلة من إنشائك، وماذا نستنتج؟[1]

* إن النموذج المقدم سابقا يؤكد على التفاتة الواضع إلى الجانب الصوتي من خلال كيفية نطق اللام في "أَلْ"، بحيث دعى التلميذ إلى التركيز على بداية كل كلمة من الكلمتين (الطّواحن- الْهوائية) لكي يلاحظ هذا الأخير أن كل كلمة ابتدأت بـ (الـ)، ثم يوجه الواضع سؤالا مفاده: هل نطقت (الـ) في الكلمة الأولى والثانية؟

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:105.

بالتأكيد سيلاحظ التلميذ أن اللام (لـ) لم تنطق في كلمة (الطّواحن)، لأنه قد تلاها حرف مشدد (طّ)، وأنها نطقت في الكلمة الثانية (الْهوائية)، لأنه لم يتبعها حرف مشدد (هـ).

* وبالتالي يستنتج المتعلم أن اللام في (أَلْ) تظهر في النطق أحيانا وتختفي مدغمة أحيانا أخرى، إلا أن هذه اللام تكتب في كلتا الحالتين، ويترجم الواضع ذلك في استنتاج هو كالآتي:

الاستنتاج:

- (الـ) الشَّمسية هي الّتي يأتِي بَعْدَها حرفٌ مشَّددٌ، فَلاَمُها تُكتب ولا تُنطقُ.
- (الـ) القمرية هي التّي يليها حرفٌ غير مشدّد، فلامها تُكتب وتُنطقُ.[1]

* وكما جرت العادة يثَّبت المتعلم تعلماته بنشاطَيْ: "أوظف تعلماتي" و "أنجز تمارين في البيت":

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:150.

ب– أوظف تعليماتي:

– عُدْ إلى النَصِّ، واستخرج كلماتٍ معرَّفَة بـ (الـ) وميّز بين (الـ) الشَّمسية و(الـ) القمريّة.

– هَاتِ أمثِلَة من عِنْدِكَ تشتَمِل على (الـ) بِنَوْعَيْهَا.

أنجز تماريني في البيت:

عُـدْ إلـى نـصّ "الطّاقـة" واسْـتَخْرِجْ فـي جـدْولٍ الأسـماء المبـدوءة بـ (الـ) الشّمسـية والكلمات المبدوءة بـ (الـ) الْقمرية.[1]

4–2–4– التاء المفتوحة:

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:105.

ولـم يغفـل الواضـع مـن المسـائل النطقيـة الكتابيـة مسـألة التـاء المفتوحـة، والتـاء المربوطة والتي سنتطرق إليها في النشاط الموالي:

أ- أتعلم قواعد لغتي:

عُد إلى النص السّابق ولاحظ ما يأتي:

"وقـد جـرت عـادة الأمـم المتحـدة مـن أجـل إحيـاء يـوم البيئـة العـالمي، علـى تخصـيص عنـوان معـين مـن عنـاوين الحفـاظ علـى البيئـة، ليكـون موضـوعا محوريـا للمـؤتمرات والندوات والورشات"

"تشـجيع الحمـلات المدنيـة فـي المـدن مـن أجـل النظافـة، وذلـك بـدعوة أهـالي المـدن إلـى تنظيف بيوتهم"

- تأمل الكلمات الآتية: (جَرتْ- النّدوات- الورشات- بيوت)

- بِمَ انتهت هذه الكلمات؟ وما نوع هذه الصّيغ؟

- لاحظ كلمة (بيت)، بم انتهت؟ ما نوع هذه الصّيغة؟

- ماذا تستنتج؟ [1]

* يسـعى الواضـع مـن خـلال هـذا الطـرح إلـى أن يـدرك التلميـذ الفـرق بـين التـاءين المربوطـة والمفتوحـة مـن خـلال تأمـل الكلمـات (جَـرَتْ- النّـدَوات- الوَرَشـات- بيـوت)، ثـم محاولـة معرفـة نـوع هـذه الصـيغ ليسـتخلص فـي نهايـة الأمـر أن التـاء المفتوحـة لا

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:121.

تقترن بالفعل فحسب، وإنما قد تكون في آخر جمع المؤنث السالم وآخر كل اسم ثلاثي ساكن الوسط ينتهي بتاء، وكذلك في أواخر الحروف المنتهية بتاء.

– وهو ما يؤكده الاستنتاج الأتي:

الاستنتاج:

تكتب التّاء المفتوحة في:

- آخر كل اسم ثلاثي ساكن الوسط ينتهي بتاء.
- آخر كل فعل سواء أكانت حروفه أصلية أو زائدة.
- أو جمع التكسير إذا كان مفرده ينتهي بتاء مفتوحة.
- آخر جمع المؤنث السالم.
- أواخر الحروف المنتهية بالتاء (ليت– رُبّت– ثُمّتَ).[1]

* ومن التدريبات المقررة في الكتاب والتي تخدم هذا الطرح نجد:

1 - كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:121.

ب- أُوَظّف تعليماتي:

1- علل لم كتبت التّاء في كّل كلمة من الكلمات الآتية مفتوحة؟

(بِنْت- صوت- رَمَيْتُ- قُلْتُ- زُيُوت- أوقات- بَاتَ- تِلْميذات)

2- اكتب فقرة من إنشائك توظف فيها كلمات (أسماء، أفعال ...) بها تاء مفتوحة.

أنجز تماريني في البيت:

استخرج من النصّ الأتي الكلمات الّتي تنتهي بتاء مفتوحة مع التعليل:

قَالَ بَعْضُهم:"كُنْتُ في سَفرٍ، فَضَلَلْتُ الطّريقَ، فَرَأيتُ بيتًا في الفلاةِ فأتيتُهُ، فإذا أعرابيّةٌ فيه، فَلمّا رأتني قالت: من تكونُ؟ فقلت: "ضَيْفٌ"، قالت: "أهلاً ومرحبًا بالضّيفِ، اِنْزلْ على الرّحب والسّعة"، فنزلْتُ فقدَّمَتْ لي طعامًا فأكلْتُ ومَاءً فشرِبْتُ."[1]

4-2-5- التاء المربوطة:

ولعّل الظاهرة اللغوية المتناولة هذه المرة هي "التاء المربوطة" والتي سنثبت أيضا من خلالها اعتبارات صوتية يحتويها الكتاب وسنعرض لها من خلال نشاط "أتعلم قواعد لغتي":

أ- أتعلم قواعد لغتي:

1 - كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:121.

عد إلى النصّ السابق "عيد القرية" ولاحظ الجملة الآتية:

"وتستقبلها القرية في غير زيّها المعروف"

- لاحظ كلمة (القرية) بم انتهت؟ ما أصل التاء المربوطة؟
- لماذا كتبت التاء في هذه الكلمة مربوطة؟
- ما هي الحالات الأخرى التي تكتب فيها التاء مربوطة؟
- ماذا تستنتج؟ [1]

* لاحظنا فيما قبل أن الواضع أفرد نشاطا خاصا بالتاء المفتوحة، بين فيه الحالات التي تكتب فيها التاء مفتوحة، وحتى تتضح الصورة للمتعلم ولكي لا يخلط بين التاءين سواء في النطق أو الكتابة، جعل الواضع هذا النشاط، ولعل كل ما يهمنا في هذا الأمر هو محاولة الواضع الواضحة بيان حالات التاء النطقية وصلا ووقفا، والتي نأتي على بيانها في الاستنتاج.

الاستنتاج:

- التاء المربوطة هي التي يوقف عليها بالهاء.

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:125.

- تكتب التاء مربوطة في آخر الاسم المفرد المؤنث.
- في آخر جمع التكسير الذي ينتهي مفرده بتاء مفتوحة.
- نهاية كلمة (ثَمّة) الظرفية للتمييز بينها وبين تاء (ثُمتَ) العاطفة.[1]

* ولقد أصاب الواضع في قوله: "التاء المربوطة هي التي يوقف عليها بالهاء" وكانت صياغته دقيقة وواضحة وصحيحة، وذلك أن التاء المربوطة بالتأكيد تنطق هاءا عند الوقف بمعنى أنها تنوب عنها، وما سهل ذلك اقتراب حرفي التاء والهاء صوتيا وفي الشكل الكتابي أيضا: (ـة)، (ـه)، والمعلوم أن مذهب إبدال التاء المربوطة هاءا عند الوقف تحديدا مشهور عند العرب وعند نحاة العربية التي تنبذ الوقف على متحرك، والأغلب في الوقف هو السكون.

* ويوجه الواضع المتعلمين للتدريب الفوري من خلال التطبيقات الواردة في الكتاب كما يوجههم لحل تمرينات أخرى في البيت قصد الدعم والتثبيت:

ب– أُوَظّفُ تعلّماتي:

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:125.

1– عد إلى النص السّابق واستخرج الكلمات التي انتهت بتاء مربوطة، مع تعليل إجابتك.

2– اكتب فقرة من إنشائك توظّف فيها كلمات بها تاء مربوطة.

أنجز تماريني في البيت:

أملأ الفراغات بتاء مناسبة في النص الآتي: "أسر زينب ملكة تدمر"

"علم...زينب ملك... تدمر، ... بخيان... حلفائها، فأيقن... أن كل أمل في النجّا... قدفا... اجتمع... بقوادها تستشيرهم لآخر مرّ... ثم تسلّل... من العاصم... فامتط... ثمّ... ناق... واتجه... نحو الفرا... تستنجد ملك الفرس"[1]

4–2–6– الألف التي تنطق ولا تكتب:

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:125.

وهي من الأنشطة التي تخدم دراستنا الصوتية، والتي ارتأى الواضع تقريرها في الكتاب المدرسي:

أ– أتعلم قواعد لغتي:

عُدْ إلى النصّ "عَوْدة القطيع" ولاحظ الجملة الآتية:

"الله يرضى عَلَيْها ولكِنّ المَلْحَاءَ شيطانَةٌ بِنتُ حَرَامٍ"

- لاحظ كلمة (لَكِنَّ) وقارن بين قراءتك لها والكتابة.
- كيف تَنطقُها؟ وكَيف كُتِبَتْ؟
- ما الذي حذف منها؟
- هل تعرف كلمات أخرى حذفت منها الألف اصطلاحا؟
- ما هي؟ [1]

* والأكيد من خلال هذا النشاط أن الواضع يوضح ما بين الرسم العربي والنطق العربي من اختلافات، وهذا بَيِّنٌ من خلال قوله مخاطبا التلميذ: لاحظ كلمة (لَكِنَّ) وقارن بين قراءتك وكتابتك لها، كيف تنطق؟ وكيف تكتب؟

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:145.

ومن هنا يتضح الفرق بين نطقها وكتابتها، إذ تنطق بالمد (لاكن) ولكنها تكتب دون مد (لَكن)، وهناك كلمات عربية مكتوبة دون حروف دالة على الفتحة الطويلة أي دون تدوين مد الألف، وقد ذكرها الواضع في الاستنتاج.

الاستنتاج:

تُحذَفُ الألف اصطلاحًا من:

(لَكِنّ- لَكِنْ- الرّحمّن- إله- السّموات- أولئك- الله- طه- يَس- هكذا)

كما تُحذَفُ ألف (هاء) التّنْبيه مع أسماء الإشارة الآتية: (هذا- هذه- هذان- هؤلاء)، تحذف الألف من (ها) إذا وقع بعدها ضمير مبدوء بهمزة (هأنذا)، وتحذف من (ذا) إذا وقع بعدها لام البعد (ذلك)، وتحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرّ: (عمَّ- إلاَمَ- فِيمَ- لِمَ- مِمَّ).[1]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:145.

4-2-7- همزة ابن:

والتي عرض لها الواضع في الكتاب من خلال النشاط الموالي:

1- أتعلم قواعد لغتي:

جاء في النّص السابق ما يأتي:

"اِهْتَمَّ الإنْسَانُ بالتّرْبِيَة الرِّياضِيَّةِ مُنْذُ أَقْدَمِ العُصُورِ اسْتِجَابَةً لِحَاجَةِ المُجْتَمَعَاتِ القَدِيمَةِ لِتَدْرِيبِ أَبْنَائِهَا عَلَى المَهَارَاتِ الضَّرُورِيَّةِ..."

- لقد وردت كلمة (أَبْنَاءَ) في العبارة، وهي صيغة جمع.
- ما مفردها؟
- مفردها هو (ابْنُ)
- هل تعلم أن همزة (ابنْ) تحذف أحيانا؟ ولا تحذف أحيانا أخرى؟
- ما هي الحالات التي تحذف فيها؟ ومتى تبقى؟ [1]

* ولقد رصد الواضع في هذا النشاط أيضا الاختلافات الواقعة بين المنطوق والمكتوب في العربية ويتعلق الأمر في هذه المرة بهمزة "ابن"، والملاحظ أن همزة "ابن" تحذف أحيانا ولا تحذف أحيانا أخرى، ومن الحالات التي تستقر فيها ألف "ابن" إذا كانت كلمة مستقلة بمعنى إذا قرأت لوحدها فالأكيد هنا أن الألف تكتب وتنطق وكذلك إن كانت في أول الكلام أو في أول السطر، وتحذف هذه الأخيرة في بعض الحالات ولعل ما يهمنا هنا هي الناحية الصوتية، إذ لا مبرر لهذه الألف صوتيا إذا سبقت بحركة ويتضح ذلك جليا إذا قلنا: "فابن"، تأمل نطقنا لكلمة "فابن"، فالملاحظ أننا نطقنا حرف الفاء ثم الحركة والتي هي الفتحة ثم الباء، ولا

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:153.

أثـر للألـف، كمـا قـد تحـذف هـذه الهمـزة أو الألـف فـي بعـض الحـالات التـي لا يفوتهـا الواضع وقد ذكرها في الاستنتاج.

الاستنتاج:

1- تُحْذَفُ همزَةُ (ابن) إذا وَقَعَتْ بين اسْمَيْنِ علمين، مثل: عُمَرُ بْنُ الخَّطَابِ.

2- تُحْذَفُ بَعْدَ حَرْفِ النِّدَاءِ، مثل: يَا بْنَ آدَمَ.

3- أما إذا وقعت (ابن) في أول السطر فلا تحذف، مثل: ابنُ بَادِيس علاَّمةٌ جزائري.[1]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:153.

4-2-8- ألف التفريق:

* والمؤكد أن الواضع لا يسير بشكل عشوائي في ترتيب أنشطة الكتاب، فقد عرج في النشاط السابق على الألف التي تنطق ولا تكتب، فالأكيد أن هذا النشاط من "أتعلم قواعد لغتي" سيخصصه الواضع للألف التي تكتب ولا تنطق:

أ- أتعلم قواعد لغتي:

لاحظ ما يأتي:

"اِهْتَمَّ الناسُ بالتَّربية الرَّياضيَّة منذُ أقدَمِ العُصورِ ليُدَرِّبُوا أَبْنَائَهُمْ على المَهَارَاتِ الضّروريّة"

- في العبارة كلمة (لِيُدَرِّبُوا)، لقد اتصل بهذا الفعل الضمير (واو).
- ما الذي جاء بعد الواو؟
- ما الغرض من هذه الألف؟
- كيف تسمى؟
- ما هي ألف التفريق؟ [1]

* عند تتبعنا لهذه الظاهرة (ألف التفريق) في الكتاب وجدنا أن الواضع لم يصرح بشكل مباشر ارتباطها بالدرس الصوتي، بيد أنه نبه المتعلم لوجود هاته الألف بعد الواو في كلمة (لِيُدَ رِّ بُوا)، فما الغرض منها؟

إلاّ أن هذه المسألة ترتبط وإن لم تكن بشكل واضح بالدرس الصوتي، لاحظ جيدا نطقنا لكلمة (ليدربوا)، هل نطقنا الألف الواردة بعد واو الجماعة، الأكيد أننا لم ننطقها وبالتالي ليس لهذه الألف أي مبرر صوتي، فقد دونت لعوامل لا تتعلق بالنطق، وإنما دونت للتفريق بين واو الجماعة وواو العلة الأصلية في الفعل.

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:157.

الاستنتاج:

ألف التَّفريق هي الألفُ التي تُزَادُ بعد واو الجماعة (الضمير المتصل بالفعل للتفريق بينها وبين واو العلة التي هي أصلية في الفعل).[1]

4-2-9- الألّف اللّيّنة:

* لقد جعل الواضع نشاطين متواليين حول الألف اللينة، ولعله لم يجعل الصوائت محل إفراد في الكتاب عدا الألف اللينة فقد كانت كذلك عند الخليل أما سيبويه فقد خص صفة اللين للواو والياء، وهذا لا يعني أنهما قد اختلفا في هذا الشأن وإنما الألف والوا والياء كلها أصوات مد ولين ولكن هناك من العلماء المحدثين من رفض رأي سيبويه في فصل الألف عن الواو والياء، وليس هذا ما يهمنا لأنه لو خضنا في ذلك لأطلنا الحديث.

وأما الواضع خص الألف اللينة بالدرس على خلاف بقية الصوائت ذلك أن التلميذ قد تدرب عليها في المرحلة الابتدائية بحيث خصصت هذه المرحلة لتهيئة المتعلم من اجل النطق السليم، وأما المتعلم في مرحلة (المتوسطة) أصبح يقرأ قراءة صحيحة مسترسلة وبلغة سليمة، ولعل واضع الكتاب أراد من خلال النشاطين أن يتعرف التلميذ على الألف اللينة وكيف تكتب في مواضع مختلفة من الكلمة ويتضح ذلك جليا من خلال الاستنتاج.

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:157.

الاستنتاج:

أ– الأَلِفُ اللَّيِّنَة هي ألف ساكنة تقع في وسط الكلمة أو في آخرها ويكون ما قبلها مفتوحًا.

ب– تُكْتب الألِف اللَّيِّنة في وسط الكلمة طويلة دائما، وفي آخرها تكتب طويلة أو مقصورة.

ج– تكتب في بعض الحروف مقصورة مثل: (عَلَى– إِلَى– بَلَى)

وفي البعض الآخر تكتب طويلة مثل: (لاَ– كَلاَّ– لَوْلاَ).[1]

1 – كتابي في اللغة العربية للسنة أولى من التعليم المتوسط، ص:161.

الخاتمة

خاتمة:

خلصنا من خلال هذه الدراسة المتمثلة في "**الفكر الصوتي وملامحه في كتاب اللغة العربية –السنة الأولى من التعليم المتوسط الجيل الثاني–**"، إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

* لم يعط الواضع الأولوية للجانب المكتوب للغة على حساب المنطوق، وإنما أعطى كل جانب حقه، فبقدر تركيزه على إنتاج المكتوب نجد أنه ركز أيضا على التواصل الشفوي، ويبدو ذلك جليا من خلال الكفاءات الختامية لميدان فهم المنطوق والمتمثلة في التواصل مشافهة وبلغة سليمة، إذْ يكلف الأستاذ المتعلمين بإنتاج المسموع شفويا وبلغة سليمة، إسماع النص بكيفية واضحة متأنية وبصوت مسموع من طرف كل المتعلمين بحيث يصوّب لهم الأستاذ مخارج الحروف.

* إن مبدأ إسماع النص من طرف المتعلمين بصوت مسموع يسمح بصقل مهارة القراءة، بحيث أن القراءة الجهرية للنصوص تفسح المجال أمام المعلم لمعرفة أخطاء التلاميذ الصوتية، ليقوم هذا الأخير بتصحيحها وتصويبها للتلميذ القارئ.

* ينطلق الكتاب المدرسي في بناء التعلمات من المقاربة النصية، التي تهتم بدراسة بنية النص ككل، وتقوم على توظيف النص من أجل تعليم اللغة العربية وتعلمها عن طريق القراءة والفهم، كما تعمل على تحقيق كفاءات عديدة على رأسها كفاءة التعبير الشفوي. وبفضل هذه المقاربة يتم تفكيك النص إلى المستويات اللغوية الأربعة التي يعتبر المستوى الصوتي أهمها، وبالتالي تسعى هذه المقاربة إلى الاقتراب من الجانب المنطوق للغة.

* من أهداف الكتاب المدرسي، تنمية وتطوير كفاءات عديدة منها: كفاءة الاستماع والحديث والكتابة والقراءة المقرونة بجودة النطق وحسن الأداء من الناحية الصوتية.

* من الملامح الفونولوجية التي أفصح عنها الكتاب نجد مصطلح التنغيم، وكان ذلك بطريقة مباشرة في قول الواضع: يتواصل التلميذ بلغة سليمة ويقرأ قراءة مسترسلة منغمة، ذلك أن نغمة الصوت كثيرا ما تكون عاملا مهما في أداء المعنى.

* لم يفصل الواضع في الكتاب للصوائت والصوامت، ذلك أن المتعلم قد تخطاها في مراحل متقدمة من تعليمه (مرحلة التعليم الابتدائي)، واكتفى بإدراج الألف اللينة أو ألف المد على غرار الواو والياء الممدتين.

* تناول الواضع ظواهر لغوية عديدة تمس الجانب الصوتي وبخاصة تلك التي تترجم الفرق بين الرسم والنطق العربيين كـ"الألف التي تنطق ولا تكتب" و"همزة ابن" و"ألف التفريق" و"همزة الوصل"، "همزة القطع"، و"التاء المربوطة والتاء المفتوحة" وكذلك "أداة التعريف ال".

الملخص

الملخص باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة "الفكر الصوتي وملامحه في كتاب اللغة العربية –السنة الأولى من التعليم المتوسط الجيل الثاني–"، وبغرض تسليط الضوء على الجانب الصوتي من منظور تعليمية اللغة العربية، تألف بحثنا من مقدمة تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع وأهميته، وثلاث فصول فصلنا في الفصل الأول للدرس الصوتي فجعلنا نرتسم تصورا أكثر عمقا لعلم الأصوات كونه العلم الذي يصف واقع ما ينطق وما يكتب، ونظرا لكون الأصوات اللغوية تدرس من جانبين جانب الأصوات المجردة وجانب الأصوات المتشكلة الذي يركز فيها على المقاطع والنبر والتنغيم أفردنا فصلا كاملا حددنا فيه مواقع كل منها.

وبهدف تحقيق الغاية البحثية من الدراسة تطرقنا في فصل ثالث إلى تحليل محتوى الكتاب المدرسي، محاولين الكشف عن أي طرح صوتي، وذلك للإجابة عن إشكالات بحثنا المطروحة، والحقيقة أن أي مادة تعليمية تنطلق من طرح صوتي، إلا أن الواضع وعلى الرغم من قلة المفاهيم الصوتية الموجودة في الكتاب لم يصرح بها بشكل مباشر، وإنما بثها داخل أنشطة الكتاب النحوية والصرفية، وخلص بحثنا إلى خاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

الملخص باللغة الانجليزية:

Summary:

This study deals with the voice thought and its features in the Arabic language book-First year of secondary school-second generation. To highlight the voice aspect from the perspective of the Arabic language instruction, our research contains an introduction that deals with the main definition of the subject and its importance and three others chapters, in the first one we deal with the lesson voice where we could build a deeper perception of the science of sounds as the science that describes the fact of what should say or write. And since the linguistic voices are taught in two sides, alongside the abstract voices and the voices that are formed, which focus on the syllables, the tone and the toning ,we set out a whole chapter in which we identified the sites of each.

In order to achieve the research objective of the study, we conducted a third chapter where we analyzed the context of the textbook, trying to detect any voice to answer the questions of our research. In fact, any educational material is based on an audio presentation. However, it is clear that, despite the lack of sound concepts found in the book, it was not directly stated, but rather in the grammatical works. Finally, our research concludes with the most important findings.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ط)، (د.ت).

2- أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر: الوسائل التعليمية والمنهج، دار النهضة العربية، القاهرة، ط:3، 1956م.

3- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط:3، 2008م.

4- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997م.

5- (ابن جني) أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:1، 2000م.

6- (ابن جني) أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج:1، ط:2، 1993م.

7- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ط:1، 1999م.

8- حامد ابن أحمد بن سعد الشنبري: النظام الصوتي للغة العربية-دراسة وصفية تطبيقية-، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، (د.ط)، 2004م.

9- خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط:2، 2006م.

10- رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، ط:2، 2000م.

11- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:2، 2001م.

12- سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط:1، 1983م.

13- (سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج:4، (د.ط)، 1966م.

14- (سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، دار الرفاعي للنشر، الرياض، ج:4، ط:2، 1982م.

15- (سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، الرياض، ج:4، ط:2، 1982م.

16- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله): رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط:1، 1983م.

17- طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط:4، 1994م.

18- الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، ط:3، 1992م.

19- عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط:1، 2013م.

20- عبد الرحمن الهاشمي ومحسن علي عطية: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط:1، 2009م.

21- عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط:1، 1992م.

22- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1980م.

23- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، 2009م.

24- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية -دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية-، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، ط:1، 2009م.

25- عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع الصوتية-موسيقى الشعر العربي-، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 2010م.

26- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، (د.ط)، 1988م.

27- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1992م.

28- فهد خليل زايد: أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتصال -الصوت-الصرف-النحو-الدلالة والمعاجم-البلاغة-الكتابة، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2013م.

29- فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان: الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط:1، 2015م.

30- كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005م.

31- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م.

32- محسن علي عطية: اللغة العربية مهارات عامة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، 2009م.

33- محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ج:1، ط:3، (د.ت).

34- محمد الصالح حثروبي: نموذج التدريس الهادف، أسسه وتطبيقه، دار الهدى، الجزائر، 1999م.

35- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

36- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

37- مكي درار: ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط:1، 2013م.

38- ممدوح عبد الرحمان: القيمة الوظيفية للصوائت-دراسة لغوية-، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1998م.

39- أبو الفتوح رضوان وآخرون: الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، (د.ت).

- **المعاجم:**

1- أبو الحسين أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، ج:3، (د.ط)، (د.ت).

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج:2، ط:1، 2003م.

- **محاضرات:**

1- والي دادة عبد الحكيم: محاضرات في علم الأصوات، بحث منشور، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014.

- **الرسائل الجامعية:**

1- ناعم محمد هشام: ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص: تعليمية اللغة العربية وتعليمها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015/2014.

2- نوارة بحري: نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر-دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة "والموت اضطرار" للمتنبي-، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009.

- **الوثائق الوزارية:**

1- وزارة التربية الوطنية: اللغة العربية في تكوين المعلمين، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، ج:2، 2008م.

2- وزارة التربية الوطنية: دليل الأستاذ للسنة أولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016م.

3- وزارة التربية الوطنية: الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (o.n.p.s)، الجزائر، 2011م.

4- كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط.

الملاحق

الكلمات المفتاحية:

1- الفكر:

لغة: ورد في لسان العرب: "الفَكرُ والفِكرُ: إعمال الخاطر في الشيء".[1] وجاء عند ابن فارس في المقاييس: "فكر، الفاء والكاف والراء تردّدُ القلب في الشيء. يقال تفكّر إذا ردَّدَ قلبه معتبرا. ورجلٌ فكِّير: كثير الفكر".[2]

اصطلاحا: الفكر عند طه جابر العلواني: "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا للنظر أو التدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء".[3]

إجرائيا: هو الكيفية التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فالفكر عندئذ هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في شتى المجالات بغرض تحقيق الإبداع والتطور والتنمية.

---

1 – ابن منظور: لسان العرب، مادة [فكر]، ص: 151.

2 – ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة [فكر]، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج:4، 1991م، ص:446.

3 – طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط:4، 1994م، ص:27.

2- الصوت:

لغـــة: جـاء فـي اللسـان: "الصـوتُ: الجـرسُ، وقـد صـات يصُـوتُ ويُصـاتُ صـوتًا، وأصـاتَ وصَـوَّتَ بـه: كلـه نـادى ويقـال: صَـوَّتَ يُصَـوِّتُ تصـويتًا، فهـو مُصـوِّتٌ، وذلـك إذا صـوَّت بإنسـان فـدعاه. ويقـال: صَـاتَ يَصُـوتُ صَـوْتًا فهـو صـائت، معنـاه صائح".[1]

اصـطلاحا: عـرف ابـن سـينا بقولـه: "الصـوت تمـوُّجُ الهـواءِ دُفعـةً بسـرعةٍ وبقـوَّةٍ مـن أيِّ سببٍ كان".[2]

إجرائيـا: الصـوت اهتـزازات محسوسـة فـي موجـات الهـواء تنتشـر فـي أوسـاط كثيـرة وهـو الأثر الذي تدركه الأذن البشرية.

3- الفكر الصوتي:

إجرائيـا: هـو عبـارة عـن عمليـة يقـوم بهـا أفـراد لدراسـة أراء المفكـرين وعلمـاء الأصـوات، وذلـك بمـا لـه علاقـة بعلـم الأصـوات، مـن اجـل الوصـول إلـى رؤى واضـحة حـول القضايا الصوتية المطروحة ومعرفة الأهمية التي تكتسيها في الحياة الإنسانية.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب،مادة [صوت]، ص:176.

[2] – ابـن سـينا: رسـالة أسـباب حـدوث الحـروف، تـح: محمـد حسّـان الطيّـان، مطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة، دمشق، ط:1، 1983م، ص:56.

الفهرس

• فهرس الموضوعات:

التبويب	الموضوع	الصفحة
– –	دعاء–شكر وتقدير–إهداء	– –
مقدمة	• **مقدمة**	أ–هـ
الفصل الأول	• **في الدرس الصوتي**	1– 43
المبحث الأول	ماهية الفكر الصوتي ونشأته عند القدماء والمحدثين	3
المبحث الثاني	الخصائص الصوتية للغة العربية	32
الفصل الثاني	• **الملامح الفونيتيكية والفونولوجية للغة العربية**	44–105
المبحث الأول	الملامح الفونيتيكية	46
المبحث الثاني	الملامح الفونولوجية	73
الفصل الثالث	• **ملامح الفكر الصوتي في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط –دراسة وصفية تحليلية–**	106–147
المبحث الأول	دور الكتاب المدرسي وفاعليته في العملية التعليمية التعلمية	108
المبحث الثاني	ملامح الفكر الصوتي في الكتاب (دراسة وصفية تحليلية)	114
الخاتمة	• **خاتمة البحث**	148–150
الملخص	• **ملخص باللغة العربية** • **ملخص باللغة الانجليزية**	151–153
المصادر والمراجع	• **قائمة المصادر والمراجع**	154–159
الملاحق	• **الكلمات المفتاحية**	160–162
الفهرس	• **فهرس الموضوعات**	163–164